

The Scientific Institute for Advanced Training and Studies

JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE SPECIALIZED RESEARCH

VOL, 3 NO, 2. 2017

e-ISSN: 2289-8468

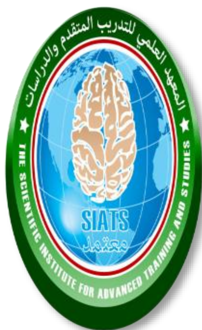
==============================

Contact us

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Assoc. Prof. Dr. Solehah Yaacob **Editor in Chief:** dr.solehah@siats.co.uk

http:// jaslr.siats.co.uk/



SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 3، العدد 2، 2017

e-ISSN: 2289-8468

2017

مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية

مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية تصدر عن المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)، تعنى بنشر البحوث المتخصصة بعلوم اللغة العربية وآدابها، من النحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي والأًصوات والألسنيات الحديثة واللهجات والخط العربي والتعريب والدراسات الأدبية والنقدية والأسلوبية.

مجلة السر نافذة بحثية أمام العلماء والأساتذة وطلبة العلم لرفد المكتبة العربية بمزيد من البحوث الرصينة والدراسات الجادة للكشف عن سر وأسرار هذه اللغة التي أصبحت وما تزال معجزة قائمة بغيرها متمثلة بالنص القرآني الذي لا يعلى نص عليه بأي لغة من اللغات، فالجهود البحثية في علوم اللغة العربية وآدابها والكشف عن جمالياتها قديماً وحديثاً ما هي إلا محاولات لكشف سر هذه اللغة وكنهها، لاقتناع اللغويين والأدباء قبل غيرهم بسبب وأسباب اختيار خالق اللغات جميعها لتكون العربية هي اللسان الخاتم لنبيه صلى الله عليه وسلم، ولكتابه المعجز الخالد إلى يوم القيامة.



SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 3، العدد 2، أكتوبر 2017

e-ISSN: 2289-8468

THE FUTURE OF THE ARABIC LANGUAGE AND ITS ROLE IN THE PROCESS OF CIVILIZATION DEVELOPMENT

مستقبل اللغة العربية ودورها في عملية النهوض الحضاري

الدكتورة سامية العبوري

جامعة محمد الخامس أبوظبي

الإمارات العربية المتحدة

Samia.abouri@um5a.ac.ae

2017 – 1439

ARTICLE INFO
Article history:
Received 1/8/2017
Received in revised form 25/8/2017
Accepted 1/10/2017
Available online 15/10/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

Abstract

Language is a prominent part of human being`s development. In discussion the paper, the researcher relies on the inimitable of Quran that was revealed in Arabic Language the language of Arab nation. In any language one of its characteristic is – including the Arabic language - the direct connection between speaker and hearer is explicitly. However, without the study of functional role of the Arabic language in the society either Arab world or other Muslim world, the development and its establishment are not well performing. Thus, in upgrade the Arabic language in society the fundamental aspect must be changed such as the thinking and discipline both of the individual and communities are very important in construct; education, economy and technology of the country. In conclusion, the study suggests four mechanisms in order to achieve the standard Arabic language role in future: the political change, the institutional reconstruct the curriculum, the scientific and research become the target to development of technology in the country.



ملخص

لايمكن لأمّة أن تنهض بدون لغتها، والأمّة العربيّة ليست استثناء في هذا الإطار، ولأنّ اللّغة العربيّة هي لغة القرآن الكريم، فقد تجاوزت العلاقة بينها وبين النّاطقين بها حدود العلاقة المفترضة بين أيّ لغة بشريّة وأصحابها، ما يُحتِّم على العربيّة أداء دور أعمق من الدّور الوظيفيّ لِلّغة في حاضر ومستقبل الأمّة العربيّة-الإسلاميّة، ويشمل هذا الدّور تأسيس شخصية الفرد والجماعة، وأداء مهامّ البناء في معترك الحياة المعاصرة وتفاصيله من التّعليم إلى الاقتصاد والتّكنولوجيا. ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدّراسة إلى مقاربة موضوع "مستقبل اللّغة العربيّة ودورها في عملية النّهوض الحضاريّ"، وذلك من خلال ثلاثة محاور أساسيّة. وفي الختام اقترحت الدّراسة أربع آليّات إجرائيّة لتحقيق دور مستقبليّ للعربيّة، وهي: الآليّة السّياسيّة، والآلية المؤسّسية، والآليّة العلميّة والبحثيّة، والآليّة التّعليميّة.

مقدمة

تُمثّل اللّغة أحد أهمّ المرتكزات الوجوديّة للأمّة وأساس هوية أفرادها وجماعاتها مهما تنوّعتِ الأعراق والألوان والأديان داخلها، فقد جاء في الأثر: " ليست العربيّة بِأَبٍ لأحد منكم أو أمّ، وإنّما هي اللّسان، فمن تكلّم العربيّة فهو عربيّ"[1]، ما يعني أن ملكة اللّغة متّصلة مباشرة بكينونة الإنسان، ومهاراته الفطريّة التّفاعليّة؛ ولأجل ذلك كانت اللّغة وجهًا من وجوه امتداد الرّوح الجماعيّة واستمراريتها من جيل إلى جيل، يقول الدّكتور فاروق حمّادة: "إنّ اللّغة في هوية أيّ شعب تعني حضور الآباء والأجداد في أفكارهم وما خلّفوه وراءهم من عطاءات وآثار في كلّ نواحي الحياة، فهي علامة وجودهم معنا وطابع فكرهم على حياتنا"[2]. وهي جسر للتّواصل بين الحاضر والماضي، بل هي النّسب الحقيقيّ لحضارة أيّ أمّة. لم يكن اصطفاء الله تعالى للغة العربيّة بين الألسن لكي تكون لغة البلاغ للعالمين؛ إلّا لخصائص وأسرار تميّزها عن غيرها، ولنزول القرآن الكريم بهذه اللّغة فضل في نشرها واستمرارها، قال عزّ وجلّ: "نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِين"[3]. وقال عزّ من قائل:"كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُون"[4].

إنّ معاني الوحي الّتي حملتها العربيّة لم تكن خطابًا موجّهًا للعرب فحسب، أو لجيل رهين بزمان أو مكان، قال تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ"[5]. وبذلك استطاعت اللّغة العربيّة أن تتجاوز حدود القبيّلة إلى أفق العالميّة، وتعكس ذروة الإبداع البشريّ في عصر النّهضة الإسلاميّة. ومن هذا المنطلق لايمكن توقع أي نهضة حضارية مأمولة مستقبلا إلّا بدورٍ أساسيّ للّغة العربيّة، إذ تمثّل العمق الجوهريّ للهوية الثّقافيّة، كما تعتبر الأداة الحاسمة في صياغة العقل ومناهج التّفكير، وبناء طرائق العمل والممارسات وأنماط الإنتاج .وفي اعتقادنا لايمكن توقّع دور مستقبليّ للّغة العربيّة خارج سياق العصر وشروطه، وتحدّيات الواقع العالميّ، وقدرة خبرائها وعلمائها على مواجهة تحدّيات الإبداع والتّطوير، والانتقال النّوعيّ من مرحلة التّلقّي والتّلقين والتّلفيق، إلى مرحلة الابتكار والتّطوير ومواجهة تحدّيات التّسابق التّاريخيّ الّذي نعيشه حاليا، فاللّغة لا يمكن أن تطوّر نفسها بل يطوّرها أهلها وأصحابها .

---

[1] - ينسب البعض هذا الكلام للرسول عليه الصلاة والسلام، لكن بعض علماء الحديث اعتبروه من الأحاديث الضعيفة، مثل ناصر الدين الألباني.

[2] - فاروق حمادة، بصائر وأفكار،ط1، 2013،بيروت ، ص 239

[3] - سورة الشعراء الآيات 193-194.

[4] - فصلت: 3.

[5] - (سورة الشورى آية: 7).

ومن الواضح أنّ سؤال اللّغة العربيّة ودورها المستقبليّ هو جزء من أسئلة مترابطة ومتداخلة، منها السّؤال السّياسيّ والاقتصاديّ والعلميّ والتّكنولوجيّ والعسكريّ، أي أنّها جزءٌ من قضية أمّة بكاملها، ما يكشف عمق السّؤال وتشابكاته. سوف تحاول الورقة المقترحة مقاربة موضوع "مُستقبل اللّغة العربية ودورها في عملية النّهوض الحضاريّ" من خلال زاويتين، الأولى نظرية تأسيسية توضّح رؤيتنا للعربية ودورها المستقبليّ، والثّانية عمليّة تقدّم لخبراء وصنّاع القرار الأكاديميّ العربيّ والإسلاميّ مقترحات عمليّة إجرائيّة ندّعي أنّ من شأنها المساهمة في تعزيز الدّور المستقبليّ للعربيّة.

خلفيّة تاريخيّة جيوستراتيجيّة

لقد ارتبطت اللّغة العربيّة قبل الإسلام بتفاصيل مجتمع الجزيرة العربيّة، كماشكّلت محور حيويته وفاعليته، فقد عبّر بها العربيّ عن حركات جسده وسكنات نفسه، وكانت مرتبطة بواقع الحياة وأحداثها دقيقها وجليلها، وهو مايعْكس دور الشّعر والخطابة في إدارة المجالات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة والسّيطرة عليها، كانت اللّغة حاضرة ومهيمنة في النّزاعات والمصالحات، والأفراح والحروب والصّفقات التّجاريّة، والمناسك الدّينيّة. وفي جانب آخر كان للّغة العربيّة حينئذ دور في تعزيز تأثير العرب ضمن الصّراع الجيوستراتيجي مع القوى والكيانات الحضارية الغالبة حينئذ، الفرس والروم، إذ كان للشّعراء والخطباء أنفسهم دور في بعض تفاصيل العلاقة بين العرب والقوى الدّولية، فمثلا كان الشّاعر أمرؤ القيس يَفِدُ على الرّوم، في حين كان الأعشى الكبير ميمون بن قيس معروفًا بزياراته المتكرّرة للأمراء الفرس السّاسانيِّين، إذ كان ينشد أمامهم قصائدَ تُثير إعجابهم، وتزيد تعلقهم باللّغة العربيّة وجمالها[6].

العربيّة ولحظة التّحول بعد الإسلام

لقد فتح القرآن أمام اللّغة العربية مساحات رحبة، فنزوله باللّسان العربيّ المبين لايعني صورة اللّسان فحسب، بل قدرته الذّاتيّة على أداء دور التّبليغ للعالمين يقول تعالى: "إنّا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلّكم تَعْقِلون"[7].

وقد ظهر هذا التّحوّل البارز لدور اللّغة العربيّة في نهضة عرب الجزيرة بعد الإسلام في مواقف كثيرة، من أهمّها لحظة التّفاوض مع القيادة الفارسيّة قبل معركة القادسية، إذ لاحظ القائد الفارسيّ رستم فرخزاد التّغيير الحاصل في لسان العرب

---

[6] - ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر،ج1، ط3، دار التراث العربي، القاهرة، 1977م، ص 264.

[7] - سورة يوسف، الآية 2.

ومنطقهم بعد الإسلام، فخاطب مستشاريه قائلا: "ويحكم لا تنظرو إلى الثّياب، ولكن انظروا إلى الرّأي والكلام والسّيرة"[8]. لقد كان لنزول القرآن باللّسان العربيّ أثر بالغ في تهذيب طباع العرب، وصقل نفوسهم وألسنتهم، وتطهير عقولهم، فنقلهم من مرحلة التيه والتبعية، إلى مرحلة الرشاد وقيادة الشعوب.

العربيّة في عصر نهضتها

وبعد الانتصار السّياسي—العسكري للّغة العربيّة، والّذي بدت مؤشّراته واضحة بعيد المرحلتين الأولى والثّانية للفتوحات الإسلاميّة، أصبحت لغة حضارة جديدة ومجالًا خصبًا أمام عقول الشّعوب غير العربيّة، يقول المستشرق إرنست رينان :"إنّ انتشار اللّغة العربيّة ليعتبر من أغرب ما وقع في تاريخ البشر...فقد كانت هذه اللّغة غير معروفة بادئ ذي بدء، فبدت فجأة على غاية الكمال سلسة غاية السّلاسة...حتّى عمّت أجزاء كبرى من العالم[9]".

وامتلكت اللّغة العربيّة لقرون زمام القيادة في نهضة التّنوير الإنسانيّ، بوصفها "لغة رسميّة عامّة لشعوب وأجناس شتّى، شملت كلّ مناحي الحياة اليوميّة، فكانت لغة الحياة الخاصّة والثّقافة العامّة، ولم يكن لمدّعي فكرٍ ومعرفةٍ بدٌّ من أن يتقنها"[10]. وقد ساهمت شعوب كثيرة في بناء علوم اللّغة العربيّة وسبر أغوارها المعرفية، ووضع قواعدها في النّحو والصّرف، والبيان، وموازين الشّعر، ورسم الحروف، وكتب علماء من مختلف الأعراق عددًا من نفائس الكتب، مثل (معجم العين) و(كتاب العروض) للعالم الفذ (الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري)، و(كتاب) لسيبويه، وبرز الصّاحب ابن عبّاد القزوينيّ (326–358)، وسراج الدّين السّكاكيّ الخوارزميّ (ت626هـ)، ومحمد بن عبد الله الصنهاجي، المعروف بابن آجروم (723 هـ)، ومحمّد بن يعقوب الفيروزبادي (ت817هـ).

8 - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج1، ط1، المكتبة العصرية، ص768.
9 - أنور محمود زناتي: زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006 م.
10 - حسين مؤنس: الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، رقم 237 1998 م، ص 62.

العربية قاطرة التّحوّل والابتكار

استوعبت اللّغة العربيّة في فضائها التّركيبيّ والبيانيّ كلّ لغات ولهجات الشّعوب المسلمة، مثل الفرس والأكراد والأتراك والأفغان والصّينيين والأمازيغ والأحباش، والأكثر من ذلك أنّها نجحت في تأسيس لغات جديدة بالتّشارك مع اللّغات المستضيفة لها، مثل الفارسيّة الجديدة في بلاد فارس، والأمازيغيّة في بلاد المغرب، والتّركيّة في بلاد الأناضول، وقد عدّد أحد الباحثين ما يزيد على 140 لغة كان أهلها يكتبون تراثهم بالخطّ العربيّ قبل أن يعمل الاستعمار الغربيّ على تحويل هذا الخطّ إلى الخطّ اللّاتينيّ، مثل التّركيّة[11]. وفي حالة اللّغة الفارسيّة الجديدة، يمكننا اعتبارها لغة تداخل لغويّ عربيّ–فارسيّ بامتياز، لأنّها عبرت عن مرحلة من الثّراء الثّقافيّ والعلميّ، فهي في أصلها لغة النّخبة من العلماء والشّعراء والأدباء الفرس الّذين وجدوا في بلاط الأسر الفارسيّة الحاكمة مثل الطّاهريّين أو الصّفّاريّين أو السّامانيّين مناخًا مناسبًا للتّعبير والتّداول المعرفيّ في مختلف القضايا العلميّة الّتي كانت حينئذ تروج بلسان عربيّ مبين، فجاءت تلك اللّغة موفّقة بين العربيّة بحمولتها الحضاريّة والفارسيّة بشحنتها النّفسيّة والبيئيّة، حتّى ظهر بين القرنين الرّابع والتّاسع شُعراء فرس كبار اشتهروا بذوي اللّسانين لبراعتهم في الإبداع بالعربيّة والفارسيّة في آن واحد، أبرزهم: سعدي الشّيرازي، وحافظ الشّيرازي. وقد أثبتت هذه الحقيقة قدرة العربية منذ الوهلة الأولى على الاحتواء والمنافسة في علاقتها بالهويات الثّقافيّة واللّغوية الأخرى، جاء في (البصائر والذخائر): "عن محمّد بن شهاب الزّهريّ: كنت عند عبد الملك بن مروان، فدخل عليه رجل حسن الفصاحة، فقال له عبد الملك: كم عطاؤك؟ قال: مئتا دينار، قال: في كم ديونك؟ قال: في مئتي دينار، قال: أما علمت أنّي أمرت أن لا يتكلّم أحد بإعراب؟ قال: ما علمت ذلك، قال: أمن العرب أنت أم من المواليّ؟ قال: يا أمير المؤمنين إن تكن العربيّة أبًا فلست منها، وإن تكن لسانًا فإنّي منها، قال: صدقت، قال تعالى: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)"[12].

لقد كان للّغة العربيّة أثر بالغ في اللّغات الأخرى الّتي دخلت معها في صراع لغويّ، وقد أجمع الباحثون على أن القرآن الكريم هو العامل الأكبر في سيادة اللّغة العربيّة وريادتها لباقي اللّغات الّتي تفاعلت معها، إذ منحها الوحي حيوية نقّاذة متأجّجة، بحيث لم تنازل لغة أيام الفتوحات الإسلاميّة إلا ظفرت بها، ظفرت في العراق باللّغتين الآراميّة والسّريانيّة، وفي إيران انتصرت على اللّغة الفارسيّة وظفرت بها، وفي الشّام باللّغتين السّريانيّة واليونانيّة، وفي مصر باللّغتين القبطيّة

[11]- Eric M. North،The Book of a thousand tongs' Published for the American Bible Society ،New York and London ،1938.

[12] - أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ج 2، ص332.

واليونانيّة، وفي المغرب باللّغتين البربريّة واللّاتينيّة، وفي الأندلس باللّغة الإسبانيّة، وأهل كلّ هذه البلدان شرقًا وشمالًا وغربًا، زايلت لغاتهم ألسنتهم، وحلّت مكانها العربيّة، واتّخذوها للتّعبير عن مشاعرهم، وعن عقولهم[13].

وقد كشفت دراسات إحصائيّة تتبّعت أثر ألفاظ عربيّة في اللّغات الأخرى عن وجود: أكثر من 70% من الألفاظ العربيّة أو ذات الأصل العربيّ في الفارسيّة، وأكثر من 65% في اللّغة التّركيّة، وأكثر من 45% في اللّغة الأرديّة، وفي وأكثر من 40% في اللّغة التّاجيكيّة، وأكثر من 56% في اللّغة الأفغانيّة.

وحريّ بلغة بلغ أثرها العالميّ هذا المبلغ أن تكون قاطرة للإبداع الإنسانيّ، وحاضنة لأدوات ومناهج التّطوير والتّحديث العالميّ، يقول المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون صاحب كتاب (حضارة العرب) : "كلّما تعمّق المرء في دراسة العربيّة تجلّت له أمور جديدة، واتّسعت أمامه الآفاق، وثبت له أنّ القرون الوسطى لم تعرف الأمم القديمة إلّا بواسطة العرب، وأن العرب هم الّذين مدنوا أوروبا في المادّة والعقل والخلق"[14].

العربية: الحاضر والمستقبل

ولأجل ماسبق يُمكننا القول إنّ المراهنة على العناصر الذّاتيّة في كيان الأمّة العربيّة–الإسلاميّة، كفيل بتعظيم فرص اللّغة العربيّة، وفي الوقت ذاته حمايتها من التّهديدات المحتملة في عصرنا الحاضر، بل يمكن أن تكون الهويات الصّاعدة في المجال التّاريخيّ للعربيّة وفي باقي بقاع العالم أيضًا فرصة إيجابية لتعزيز دور العربيّة والتّأكيد على نقاط قوّتها، وقد توقّع باحثون غير عرب درسوا اللّغة العربيّة مستقبلًا مؤثّرًا لهذه اللّغة، من هؤلاء الباحث الأمريكي (وليم ورل)، والّذي قال: "إنّ اللّغة العربيّة من اللّين، والمرونة، ما يمكنها من التّكيّف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أيّة لغة أخرى من اللّغات التي احتكّت بها، وستحافظ على كيانها في المستقبل، كما حافظت عليه في الماضي"[15].

فوجود حوالي مليون مخطوطة عربيّة موزّعة في كافّة أرجاء العالم، جدير بتحفيز نقاط قوّة اللّغة العربيّة، واستثارة قدراتها الذّاتيّة، ففي تركيا مثلا هناك 155 ألف مجلّد، وفي وروسيا هناك حوالي 40 ألف مجلّد، وفي بريطانيا 20 أ لف مجلّد، وفي الولايات المتّحدة 15ألف مجلّد، وفي يوغسلافيا فيها 14 ألف مجلّد، وفي فرنسا 8500 مجلّد، وفي ايطاليا والفاتيكان 7500مجلّد[16] .

---

13 - ليلى صديق: تأثير اللغة العربية في غيرها من اللغات، ص33.

14 - جوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية القاهرة 1956، ص51.

15 - أنور الجندي: اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، القاهرة، ص28.

16 - محمد الأسعد، الكتابة الطينية: من الرقم الطينية إلى الحجارة فالورق، مجلة الكويت ع/200 / 2000/6/1م، ص/46.

ويشمل الاعتماد على الذّوات تعزيز الثّقة فيها، سواء بإطلاق مبادرات الابتكار اللّغويّ، وبالاعتماد على الخبرات البشريّة المتميّزة، واستثمار أدوات الإعلام والتّواصل الاجتماعيّ.

المرتكز النّظري لدور العربيّة المستقبليّ في عمليّة النّهوض:

دور العربيّة بين القدرة والإرادة .

تَكمن قدرة العربيّة بالأساس في إمكاناتها الذّاتية، وقد أثبتت دراسات كثيرة أوجه وتفاصيل هذه القدرة، سواء اتّصلت بنظامها النّحويّ أو الصّرفيّ أو البيانيّ، إذ تمتاز في مجموع أصوات حروفها بسعة تدرّجها الصّوتيّ حيث تتدرّج وتتوزّع في مخارجها مابين الشّفتين من جهة وأقصى الحلق من جهة أخرى[17]، مايخلق التّوازن والانسجام بين الأصوات، وفي ذلك يقول الجاحظ:"إنّ حرف الجيم لا ينسجم مع حرف الظّاء، والقاف، والطّاء أو الغين، كما أنّ الزّاي لا ينسجم مع الظّاء، والسّين، والضّاد أو الذّال"[18].

وانفردت العربيّة بظاهرة الإعراب سواء بالحركات الأصليّة أو الفرعيّة، ما وفّر لها مرونة في التّراكيب المؤثّرة في المعنى، لأنّ ظاهرة الإعراب تعمل على الإبانة عن المعاني بالألفاظ[19].

وبرزت قدرات اللّغة العربيّة أيضًا في استيعابها لثقافات ولغات شتّى الشّعوب منذ قرون، أو الصّمود والاستمرار حتّى بعد انكسار النّاطقين بها أمام تحدّيات الحضارة المعاصرة، ما يؤكّد وجود كيمياء عجيب وخارق في أعماق هذه اللّغة.

أمّا إرادة العربيّة فتكمن في إرادة متكلّميها أنفسهم، أي اختياراتهم وقراراتهم المتّصلة بالنّهوض والانبعاث الحضاريّ، وهذا يعني أنّ عزيمة العربيّة لن تتحرّك وتندفع إلا باندفاع عزيمة النّاطقين بها، ولن يتحقّق هذا الأمر إلا بانقداح الوعي به في أذهان هؤلاء النّاطقين وقلوبهم، وإدراكهم التّام لخطورة وأهميّة الإرادة اللّغوية وتأثيرها في حاضرهم ومستقبلهم.

صعود الهويات العالمية، فرصة أم تهديد لدور العربية.

يشهد العالم منذ حوالي عقدين صعودًا غير مسبوقٍ للهويات، وقد تجلّى ذلك بالأساس في بروز تيّارات سياسيّة وثقافيّة تؤكّد على عناصر فرعية في الهويات الوطنيّة والقوميّة، مثل العرق أو اللّغة أو الدّين أو الأرض، وبإمكان هذا الواقع العالميّ أن يمثّل فرصة للّغة العربيّة لكي تحقّق نهوضها التّاريخيّ في حال دخل متكلّموها في منافسة حضاريّة مع باقي

---

17 - محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1979م، ص146.

18 - الجاحظ البيان والتبيين القاهرة 1948 م ج4 ص65-69

19 - الصاحبي في فقه اللغة،تحقيق عمر الطباع ، ط1 ، بيروت مكتبة المعارف 1414هـ - 1993م، ص75.

اللّغات الأخرى، واستطاعوا استثمار أدوات العصر في هذا الاتّجاه، كما يمكنهم تحقيق ذلك في حال أدركوا اتّجاه هذا التّحوّل التّاريخيّ ومدى عمقه وتأثيره.

وقد أثبتت الأبحاث العلميّة أنّ قدرة الإنسان على الابتكار تتضاعف كلّما استخدم لغته الأم، كما أثبت التّاريخ أنّ كلّ الأمم الّتي نهضت وتقدّمت فعلت ذلك بلغتها الأمّ، مثل اليابان وروسيا، بينما ظلّت الأمم الّتي استعارت لغات أجنبيّة في تخلّفها، مثل معظم الدّول العربيّة والأفريقيّة.

وفي حال أخفق أهل العربيّة في اغتنام فرص صعود الهويات العالميّة، وظلّوا بعيدين عن إدراك أبعاد هذا التّحول التّاريخيّ، فمن المرجح أن يُمثّل هذا الصّعود تهديدًا للعربيّة، إذ من المحتمل أن تتعرّض للتّحجيم، سواءًا على مستوى قدرة التّأثير أو مجال التّأثير الجغرافيّ، إذ ليست هناك أيّ ضمانات لكي تبقى العربيّة على مستوى تأثيرها وانتشارها الرّاهن في حال تعرّضها للتّهديد، فمن الممكن أن يتقلّص وجودها وتأثيرها إلى مستوى الرّمزيّة القدسيّة للقرآن الكريم، وينحصر انتشارها في أوساط الجماعات البشريّة المتكلّمة بها في حال تعرّض المجال السّياسيّ العربيّ الرّاهن للتّمزيق والانهيار.

مُنطلقات الدّور المنظور

تُمثّل هذه المنطلقات المبادئ والشّروط الأساسيّة المطلوبة لدور العربيّة المستقبليّ في نهضة الأمّة، كما تمثّل موجهات لباقي عناصر وأدوات هذا الدّور، ويُمكن تَحديدها فيما يلي:

1- منطلق الإحياء

المقصود به هو إحياء نظرة المتكلمين بالعربية إليها، من خلال انخراطهم في عملية تثوير (من الثورة) لعلاقتهم بالعربيّة من حيث الرّؤية والإدراك، فما دام المتكلّم بالعربيّة ينظر إليها نظرة استخفاف أو احتقار فلن يتمكّن بتاتًا من إدراك مكامن قوّتها، ومفاصل القوّة في علاقته بها، وخطورتها في صياغة رؤيته للحياة والكون.

والمقصود بالإحياء أيضًا هو إحياء العلماء والخبراء للعربيّة ذاتها، وذلك بانكبابهم على تحديث علومها، وإخراج قواعدها ومعاييرها من حالة الجمود، وإبراز قدرتها على التّطوّر، وتجاوز نقاط ضعفها، ولاشكّ أنّ هذه المهمّة تحتاج إلى متخصّصين أكفاء من ذوي النّزاهة والشّجاعة العلميّة.

إنّ كلا الرّكيزتين، إحياء النّظرة إلى العربيّة، وإحياء العربيّة ذاتها، ترتبطان ببعضهما بعضًا طردًا وعكسًا، إذ يمكن أن يكون إحياء نظرة المتكلّمين بالعربيّة مدخلا إلى حياء العربيّة ذاتها، كما يمكن أن يكون إحياء العربيّة مدخلًا إلى إحياء نظرة النّاطقين بها إليها.

2- منطلق المعاصرة

المقصود به هو إعادة العربيّة إلى الحياة، ولايمكن ذلك إلا بتفعيل علاقتها بالقرآن وواقع النّاس، أي أن تكون العربيّة عاملًا في تجديد فهم أهلها لمنطوق ومقاصد الوحي، وأن تكون حافزًا وعاملًا لعملية ربط الوحي بالحياة، ما يقود في النّهاية إلى إعادة ربطها بواقع النّاس.

إنّ العربيّة تُشكّل المستوى الأعمق في تَمثلات أهلها لمعاني ومقاصد القرآن، وفي تمثّلاتهم لواقع الحياة اليوميّة، وبذلك تحتلّ العربيّة مكانة أساسيّة في توجيه علاقة المتكلّمين بها بالدّين والواقع.

وقد أثبتت التّجربة أنّ أقصر الطّرق إلى الإدراك البشريّ هو المعتقدات الدّينيّة، والّتي تؤدّي دور مسهّلا لأيّ عمليّة أو تحوّل أو انتقال، ومن هذا المنطلق يُمكن أن يكون للعامل القرآنيّ دور إيجابيّ في تَحوّل العربيّة إلى لغة معاصرة تعيش واقعها دون أن تفقد جذورها وعمقها التّاريخيّ.

3- منطلق الإبداع

المقصود به أن تَتخطّى العربيّة مرحلة الإحياء والخروج للحياة، إلى مرحلة الفعل والمبَادرة والمنَافسة الحضاريّة، وأن تَقود عمليّة الإبداع الإنساني، وهي المرحلة المتقدِّمة والجوهريّة في صياغتها لمستقبل الأمّة، إذ لايمكن للغةٍ أن تكون فاعلةً في صناعة الأحداث والتّحولات الحضاريّة دون أن تَكون رائدةً في ديناميّة الابتكار وتغيير حياة النّاس، أي أن تكون حاضرة في مُتغيّرات الحياة الفردية والجماعية للمجتمع، وتحديدًا في متغيّرات المجالات العلميّة والاقتصاديّة والتّكنولوجيا والاتّصال.

إنّ مُنطلق الإبداع هو الّذي سيعكس قدرة وإرادة اللّغة العربيّة في واقع الحياة، وسيُبرز قوّتها في مباشرة دورها الحضاريّ ضمن عمليّةٍ شموليّةٍ تكامليّةٍ تَروم إحداث النّهضة المأمولة في واقع مُتكلّميها.

المرتكز العمليّ لدور العربيّة المستقبليّ في عمليّة النّهوض

الهدف من هذا المحور هو اقتراح توصيّات وآليات إجرائيّة للمساهمة في تنفيذ خطّة شاملة لبناء دور للعربية في صناعة مستقبل الأمّة، علمًا أنّ عامل الزّمن شرط أساسيّ في بلورة المرتكز العمليّ وتنفيذ عناصره.

وللتّوضيح، نقصد بالتّوصيات الأطر العامّة والرّئيسة لعمليّة التّنفيذ، بينما نقصد بالآليات أدوات التّنفيذ المباشرة في الميدان:

تَوصيّات إجرائيّة عامّة لتعزيز الدّور المستقبليّ للعربيّة

1- القرآن الكريم

يَنبغي إعادة النّص القرآنيّ إلى بؤرة التّداول والتّثاقف المجتمعيّ، وتَجاوز الممارسات التّقليديّة والنّمطيّة في التّعامل مع لغته، وذلك من خلال:

- عَدم حصرها في الخطاب التّعبّديّ والتّشريعيّ فَحسب، لأنّ هذا الحصر يَجعلها حبيسة مجال واحد، ويُرسِّخ في أذهان المتمكلّمين النّظرة التّقليدية للعربيّة.
- اعتماد منهجيّات تفاعليّة مثل التّفاكر والبحث اللّغويّ في التّعامل مع المتن القرآنيّ، وهذا الأمر سينتج لغة عربيّة ذات بعد قرآنيّ تفاعليّ وحيويّ.
- اعتماد برامج لقرآءة وتدبّر القرآن في المناهج الدّراسيّة بمختلف المراحل التّعليميّة، والهدف منها هو تربيّة النّاشئة على تذوّق اللّغة القرآنيّة التّفاعليّة واكتشافها.

2- الإعلام

يُعتبر الإعلام مؤسّسة فاعلة بشكل قويّ في بناء المدارك اللّغوية وتهذيب الذّائقة المجتمعيّة تجُاه اللّغة، تُواجه اللّغة العربيّة حرب استنزاف قاتلة في المجال الإعلاميّ، وذلك في غياب رؤية أو خطّة علاجيّة إجرائيّة لوقف هذه الحرب، خاصّة أنّ الإعلام تحوّل إلى صناعة معقّدة وقائمة على الاسثمارات الماليّة الضّخمة؛ ولأجل ذلك، نقترح:

- وَضع خطّة شاملة لتقويم لغة الإعلام، وتشخيص نقاط ضعفها وقوّتها، وترتيب أولويات علاجها، وإعادة بنائها.
- تَحديد معايير جديدة ودقيقة لأساليب وصياغات النّص الإعلامي النّاطق بالعربيّة.
- رَفد المعجم والأسلوب الخبريّ والتّحيليليّ بما يكفي من مفردات وأساليب عربيّة القرآن، ويُمكن تأليف معاجم متخصّصة في هذا الإطار.

3- الاقتصاد والتكنولوجيا

أوجدت التّحوّلات الّتي عرفها العالم شرخًا عميقًا بين العربيّة وعالم الاقتصاد والتّكنولوجيا، بدءًا من التّنظير الاقتصاديّ والتّكنولوجيّ، رؤيةً ومفهومًا، إلى المعاملات الميدانية، مرورًا بالابتكار والممارسات الإنتاجيّة، حيث بقيت اللّغة العربيّة على هامش هذا المسار الإنسانيّ العريض، واكتفى أهلها بدور المتفرّج أو المستهلك، ولتجاوز هذا الوضع نقترح:

- التّوقف عن ربط اللّغة العربيّة بالمنتج المحليّ أو المنتج الشّعبويّ الرّخيص والرّديئ.
- ربط الرّؤية الإبداعيّة لدى الطّلاب والباحثين والعلماء بالعربيّة، من خلال برامج التّعليم والبحث، وذلك بتبيئة المناهج التّعليميّة، واعتماد سياسات وطنيّة لحماية المبتكرين وتشجيعهم.
- تشجيع الإنتاج الوطنيّ، وثقافة العمل، والاستثمار الدّاخليّ، بحماية رأس المال ورجال الأعمال الوطنيّين.
- اعتماد منهجيّة إشراك الخبراء والمستثمرين المحلّيين في المشاريع الاستثماريّة القادمة من الخارج.
- ضخّ معجم لغويّ عربيّ متخصّص في شرايين الحياة الاقتصاديّة، وإعطاء الألوية للعربيّة في جميع أنشطة الاقتصاد، من الفكرة إلى الإنتاج.

نتيجة:

الآليّات الإجرائيّة الأربع لتحقيق دور العربيّة المستقبليّ

1- الآليّة السّياسيّة

أوّلا وقبل كلّ شيء، يَحتاج تنفيذ التّوصيّات المذكورة إلى القرار السّياسيّ الصّادر عن صنّاع القرار في الدّول العربيّة، والقرار السّياسيّ هو الآليّة الّتي تعكس الإرادة في أرض الواقع، فهو القادر على حشد الطّاقات والإمكانات وتوجيه المؤسّسات والسّياسات، وتَحديد الأهداف.

والّذي يتحكّم في إرادة وقدرة القرار السّياسيّ هو موقع اللّغة في العقيدة الوطنيّة، وفي سلّم أولويات السّيادة الوطنيّة، فمثلاً، هناك العديد من الدّول في الغرب والشّرق تعتبر لغتها الوطنيّة قضيّة سياديّة، ومن هذا المنطلق يتم التّعامل مع اللّغة كما يتمّ التّعامل مع الأرض والحدود وباقي رموز السّيادة الوطنيّة.

ونظرًا لكون العربيّة قاسمًا مشتركًا بين أكثر من دولة عربيّة، فلابد لصنّاع القرار العرب من تقديم أهداف المصير المشترك على الاعتبارات الوطنيّة، وعدم توظيف العربيّة وقضاياها في الخلافات السّياسيّة القائمة بينهم، وعدم تكرار خطأ تأسيس مجمّعات اللّغة العربيّة.

2- الآليّة المؤسّسية

هي الآلية الّتي تُبلور القرار السّياسيّ وتوصيّاته على أرض الواقع، وتشكّل منهجيّة العمل أحد أهمّ نقاط قوّتها، فالمؤسّسات الّتي يجب أن تتولّى تفعيل الدّور المستقبليّ للعربيّة ينبغي أن يكون قادتها وكوادرها من ذوي الخبرة والكفاءة التّخصصيّة اللّازمة، ومستوعبين للخلفيّة النّظرية لهذا الدور وللأهداف؛ لكي يتسنّى لهم تنفيذ الخطط بشكل دقيق ومرن، ويستطيعوا تقييمها وتطويرها بشكل مستمرّ.

وينبغي الحذر هنا من أن تَتحوّل هذه المؤسّسات إلى ثقل يُعرقل تنفيذ الأهداف، خاصّة إذا أصيبت بأمراض الريع السّياسي والبيروقراطيّة والفساد.

3- الآليّة العلميّة والبحثيّة

تُمثّل جوهر عملية تطوير العربيّة وتأهيلها لكي تؤدّي دورها المستقبليّ، فالاشتغال بالتّفاصيل العلميّة هو الوسيلة الوحيدة للابتكار والإبداع وتمكين العربيّة من المنافسة في عالم يعجّ بالهويات الصّاعدة والمتدافعة.

ويحتاج تفعيل هذه الآلية إلى القرار السّياسي ودعمه، وإلى المؤسّسيّة وتعزيز ثقة الخبراء والعلماء في الدّولة، كما يحتاج إلى الإمكانات الماليّة واللوجستيّة.

4- الآليّة التّعليميّة

إنّ وظيفة التّعليم هو بناء جيل العربيّة المستقبليّ القادر على قيادة الأمّة، ومواجهة تحدّياتها في عالم المستقبل، فالنّاشئة بحاجة إلى دراسة لغتها الأمّ على أساس أنّها لغة سيادتها الوطنيّة، ولغة مستقبلها، وأحد مرتكزات مصيرها في هذا العالم. إذ من أهم مقدّمات الانكسار اللّغويّ في وجدان النشء اكتشافهم أنّ لغتهم هي مادّة هامشية في برامج التّعليم، وأنّها أقلّ قيمة وأهمّية من الرّياضيات والإنجليزيّة، ومسؤولية الدّولة ومؤسّساتها هي إعادة الاعتبار للّغة العربيّة في هيكلة العمليّة التّعليميّة، بحيث يشمل هذا الأمر تحديث وتفعيل فلسفة وأهداف ومناهج تدريس اللّغة العربيّة، وأن يتمّ إحداث ثورة في رؤية المعلّمين والمتعلّمين إلى اللّغة العربية وقيمتها.

ويُمكن، مثلاً، ملاحظة وتتبّع عمل الآليّة التّعليميّة في تنفيذ توصية الاقتصاد والتّكنولوجيا، وذلك من خلال:

- تأسيس مناهج عربيّة دقيقة ومُتكاملة لترجمة وتَدريس تَخصّصات الطِّب والهندسة، فقد كشفت أبحاث لمنظمة الصّحة العالميّة أنّ الدّول الّتي يدرس فيها الطّبّ بغير لغتها هي الأكثر في زيادة الأمراض، لوجود فجوة كبيرة بين الطّبيب والمواطن البسيط في هذه الدّول.

- إدراج متطلبات إجبارية محدّدة في علوم اللّغة العربيّة في المراحل العليا من التّخصّصات العلميّة، فالدّول الّتي سجّل فيها عدد براءات اختراع أكثر هي الدّول الّتي تُدرّس العلوم بلغتها.
- وضع ضوابط منهجية لتعليم اللّغة العربيّة تناسب مقتضى الحال.
- إجراء امتحانات الكفاءة لقياس مستوى اللّغة العربيّة، وإقرار معدّل مناسب لها ضمن الشّروط الّتي تسمح للطّلاب بولوج التّخصّصات المختلفة في الجامعات العربيّة .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أحمد عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، دار المعرفة الجامعية ، 1985م.

أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، القاهرة.

أنور محمود زناتي، زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006 م.

أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ج 2.

ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر،ج1، ط3، دار التراث العربي، القاهرة، 1977م.

ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج1، ط1، المكتبة العصرية.

الجاحظ البيان والتبيين، ج4 ، القاهرة، 1968م.

الصاحبي في فقه اللغة،تحقيق عمر الطباع ، ط1 ، بيروت مكتبة المعارف 1414هـ - 1993م.

جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، 1956م.

حسين مؤنس، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، رقم 237، 1998 م.

فاروق حمادة، بصائر وأفكار،ط1، بيروت، 2013م.

ليلى صديق، تأثير اللغة العربية في غيرها من اللغات، مجلة حوليات التراث، العدد الخامس، 2006م.

محمد الأسعد، الكتابة الطينية: من الرقم الطينية إلى الحجارة فالورق، مجلة الكويت ع/200 / 2000/6/1م.

محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1979م.

يعقوب أميل، الموشى، ط . بيروت، 1965م.

Eric M. North،The Book of a thousand tongs' Published for the American Bible Society ،New York and London ،1938.



SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 3، العدد 2، أكتوبر 2017

e-ISSN: 2289-8468

ALAIETIRADAT ALSARFIAT EIND ALZIJAJ EALAA MAERIBI ALQURAN FI KITABAH " MAEANI ALQURAN WA'IIERABUH "

الاعتراضات الصرفية عند الزجاج على معربي القرآن في كتابه " معاني القرآن وإعرابه "

علي حسين أحمد محمد

alihossin1976@gmail.com

الجامعة الوطنية الماليزية

2017 – 1439

ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/8/2017
Received in revised form 25/8/2017
Accepted 1/10/2017
Available online 15/10/2017
Keywords:

Abstract

The concern of this research is about the objection. This science has been established since the emergence of authorship. The authors' books flourish with this type of objection. Previously and recently, several Objection writings have been authored. It stems from a scientist who is expertise in language and its branches. No one can go into it unless he has full knowledge of all aspects of the matter that he wants to remark and to object to it. Among the books that have great value of objection in many issues the book of "Meaning of the Quran and its analysis" by Abu Ishaq Al-Gawzahz. The book contains a rich knowledge as the author includes all his knowledge in it. It is considered to be one of his greatest works and it is a base of several studies. Thus, this study has been specializing in one of its aspects. The researcher tries to discuss some of its objections but not all, specifically morphology. The study titled under "The morphological objections in the meaning of the Quran and its analysis" the researcher has collected all the morphological objections that Al-Gawzahz objected to previous analysts. He also returned them to their original authors and verified from the views of their owners. Further,he looked at the origin of Al-Gawzahz's objections, 'Is it ideological objections and have the point of view? Or is it true and follow the basic of syntax that is common between grammarians?' It included all the analysts from Al-Basrah School and Alkoofah School, Al-Gawzahz was mostly fair on them and he had his own view and character that emerged in his writings.

Keywords: The objections. The analyst. Doctrinal differences. Morphological objections.



ملخص البحث

يدور موضوع هذا البحث حول الاعتراض، وهذا العلم نشأ منذ نشأة التأليف، وكُتُبِ المؤلفين تزدهر بهذا النوع من الاعتراضات، وألفت العديد من المؤلفات قديماً وحديثاً حول هذا الفن، وهو نابع من عالم له دراية باللغة وعلومها، فلا يستطيع أحد الخوض فيه إلا وله إلمام كبير بكل جوانب المسألة التي يريد الكلام عنها والاعتراض عليها، ومن الكتب التي لها قدر كبير من الاعتراضات في كثير من المسائل كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لمؤلفه أبو إسحاق الزجاج، فقد جمع بين دفتيه علم غزير، وقام مؤلِّفَه بوضع جل علمه فيه، فهو يعد من أكبر مؤلفاته، وأقيمت عليه العديد من الدراسات، وفي هذا الجانب أحاول أن أضع يدي على بعض من اعتراضاته، وليست كل الاعتراضات وإنما الجانب الصرفي، في دراسة سميتها " الاعتراضات الصرفية في معاني القرآن وإعرابه " فقد قمت بجمع الاعتراضات الصرفية التي اعترض بها الزجاج على المعربين الذين سبقوه، ودراستها دراسة صرفية، وإرجاعها إلى مصادر مؤلفيها، والتحقق من آراء قائليها، والنظر إلى أصل اعتراضات الزجاج، هل هي خلافات مذهبية ولها وجهة نظر، أم هي صحيحة تتبع أصول النحو المتعارف عليها عند النحاة.

الكلمات المفتاحية: الاعتراض . المعربين . خلافات مذهبية . الاعتراضات الصرفية . اعتراضات الزجاج .

مقدمة:

إن كتاب الله تعالى هو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وخير ما تصرف فيه الأوقات هو تلاوته وترتيله وتدبره وتفهم معانيه وتعلمه وتعليمه والعمل بمقتضاه، وقد انكب العلماء عليه بالدراسة في جميع جوانبه، وفي شتى مجالاته، لغةً وفقهاً وتفسيراً وبلاغةً، ومن خلال اطلاعي على بعض الكتب التي ألفت في الدراسات اللغوية وخاصة في إعراب القرآن الكريم، لاحظت أن علماء كثر ألفوا في هذا المجال، فلكل عالم كان له طريقة في تأليفه ومنهجه الذي سار عليه، ولو لم يكن لكل منهم رأي وطريقة في الفهم لجاءت كل المؤلفات على نسق واحد، وكل مؤلف كان له اطلاع على المؤَلَّف الذي قبله، ومن هنا اعترضوا على بعضهم البعض في كثير من المسائل،فجاءت الآراء المختلفة في المسألة الواحدة، وألفت فيها العديد من الكتب التي تدور حول الاعتراضات، منها على سبيل المثال: 1- اعتراضات أبي حيان على النحويين في التذليل والتكميل، من إعداد منصور عريف عبد الرحمن، وكذلك 2- اعتراضات السهيلي على النحاة، جمعاً ودراسة، من إعداد عبد الله آل داود، 3- اعتراضات الرضي على ابن الحاجب في شرح الشافية، إعداد مهدي بن علي بن مهدي القرني، 4- اعتراضات الرضي على سيبويه في شرح الكافية، إعداد محمد بن عبدالله المالكي، 5- اعتراضات ابن يعيش على آراء الزمخشري النحوية والصرفية في كتاب شرح المفصل،إعداد محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، وهذه الاعتراضات هي عمل رصين تقوم على مقابلة الأدلة والحجج، ولا تهدف إلى التتبع المقصود للأخطاء والهنات، بل تهدف إلى بيان المعنى والحقيقة العلمية على وجه الصواب، ونبرز في هذا السياق بعض المصطلحات التي قد تختلط في الاستعمال، ومنها الاستدراكات، والتعقيبات، والاختيارات، وهي في جملتها تصب في مضمون الاعتراض، وهذا الاعتراض في عادته ينشأ من مخالفة اللاحق للسابق في رأي أو نقل في نسبة أو استدلال أو غير ذلك، ولعل من أوضح الاختلاف في الساحة النحوية الخلاف بين البصريين والكوفيين، ومن أشهر الكتب في ذلك الإنصاف في مسائل الخلاف. وأما الأسباب التي أدت إلى الخلاف والاعتراض بين النحويين واستمرت طيلة فترة التأليف والتصنيف قديما وحديثا فهي أسباب علمية ذات علاقة بمادة اللغة وطبيعة هذا العلم وأدلته الأصلية والفرعية، وما خرج عن ذلك كالأمور العقدية أو المذاهب الشرعية فهي مسائل قليلة شد فيها الرأي المخالف، ولم يكن لها تأثير كبير في توجيه المسألة، وقد أهتم العلماء بهذا الفن قديماً، ومن هؤلاء العلماء الأجلاّء أبو إسحاق الزّجّاج الذي آلت إليه زعامة المدرسة البصريّة بعد

وفاة شيخه المبرّد، فهو عَلم من أعلام النحو العربي، له تآليف متنوعة، ومن أبرزها كتابه "معاني القرآن وإعرابه"، الذي أفرغ فيه علمه، وتجلّت فيه شخصيته، فهو فيه يختار، ويعترض، ويحتجّ، ويعلل،وقد استغرق في تأليفه ما يقارب ستة عشر عاماً، فأحببت أن أقف على جانب من جهده في هذا الكتاب واستقر الرأي –بعد البحث والمشاورة–على أن يكون عنوان البحث (الاعتراضات الصرفية عند الزجاج على معربي القرآن في كتابه "معاني القرآن وإعرابه ".

تمهيد:

أهتم الدارسون في مجال البحث الصرفي قديماً وحديثاً بتراكيب الكلمة، والداعي إلى هذا الاهتمام هو دراسة الأصوات اللغوية، والتركيبات الصرفية المختلفة، فلا يغيب عن دارس الأصوات والتقسيمات المقطعة الإلمام بتراكيب الكلمات حتى يتسنى له الوصول إلى مراده، وخاصة الدراسات الحديثة التي لا يمكنها الفصل بين الدراسة الصرفية والصوتية، واعتمد اللغويون جميعاً على القرآن الكريم وقراءاته المختلفة في الاستشهاد به لإثبات الأحكام، وتقعيد القواعد، فهو عندهم مقدم على كل مسموع، وهو الأصل الأول بلا منازع، إذ لا خلاف في حجته والاستدلال به في موضوعاته، ذلك لأن القرآن الكريم لا يخضع لضرورة وزن أو قافية كالشعر. ومن هؤلاء العلماء الذين اهتموا باللغة تنقيحاً وتدويناً الزجاج، وكتابه " معاني القرآن وإعرابه" من بين الكتب التي تحمل بين دفتيها الكثير من مسائل اللغة، النحوية والصرفية واللغوية، والزجاج درس الكثير من هذه المسائل، وتعرض للظواهر الصرفية، وهذا التعرض كان إما تحليلاً وصفياً، أو اعتراضاً على بعض الآراء التي وردت حول ظاهرة من الظواهر اللغوية، فجهود النحويين لم تكن على نسق واحد في التفكير، فقد اختلفوا في المنهاج والطريقة من ناحية، وفي تحليل الظاهرة الصرفية من ناحية أخرى، وهذا الخلاف يضع بين يدي الدارس كيف ساهم القدامى في إثراء اللغة وكيف رصدوا ودونوا كل ما يدور في فلكها. فالزجاج ينتمي لمذهبه البصري، وهذا الانتماء لم يمنعه من التفرد في بعض ما ذهب إليه من آراء، أضف إلى ذلك أنه ملم إلماماً كبيراً بالمذهب الكوفي؛ والسبب في ذلك تتلمذه على المبرد، ولهذا نجد له الكثير من الاعتراضات على الكوفيين، وفي بعضها شملت حتى مذهبه البصري[1]. ومن يطالع كتاب "معاني القرآن وإعرابه" يجد عدداً كبيراً من الآيات القرآنية التي وردت فيها العديد من المسائل الصرفية، وافق فيها الزجاج آراء قائليها تارةً، واعترض عليهم في بعضها تارةً أخرى، وفي هذا الباب سوف نقف على هذه الاعتراضات ونشملها بشيءٍ من التحليل والتبيين، بعد جمعها والتأكد منها في مصادرها، وردها إلى قائليها، في حال ذكر الزجاج الاعتراض صراحة، أو تلميحاً، وهذا هو المنهج الذي سلكه في اعتراضاته .

[1]– ينظر: معاني القرآن وإعرابه: مقدمة المحقق: 22/1 .

الصفة المشبهة:-

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾[2]، وقف عند كلمة ﴿مرَحا﴾ بفتح الراء، على أنها مصدر، واعترض على قول القائلين بقوة مرِحاً على أنها اسم فاعل، فالزجاج يرى بقوة قراءة المصدر ﴿مرَحاً﴾ ، ويرى أنها أوكد في الاستعمال، فهي بهذه القراءة تكون مؤكدة للفعل، يقول الزجاج ما نصه: " ويقرأ مرِحاً - بكسر الراء -، وزعم الأخفش أن مرِحاً أجود من مرَحاً؛ لأن مرِحاً اسم الفاعل . وهذا - أعني المصدر - جيد بالغ، وكلاهما في الجودة سواء، غير أن المصدر أوكد في الاستعمال تقول: جاء زيد ركضاً، وجاء زيد راكضاً ، فركضاً أوكد في الاستعمال لأن ركضاً يدل على توكيد الفعل، ومرحاً بفتح الراء أكثر في القراءة "[3] . فالزجاج صرح باعتراضه على الأخفش في كونه اختار مرِحاً أجود من مرَحاً، ولو رجعنا إلى كتابه معاني القرآن لوجدناه يقول ما نصه: "و﴿مرحاً﴾ والمكسورة أحسنهما؛ لأنك قلت: "تمشي مرِحاً " كان أحسن من "تمشى مرَحاً ". ونقرؤها مفتوحة " [4] . فالقراءة بالمصدر هي قراءة الجمهور وهي الأكثر (مَرَحاً) أما القراءة بالكسر (مرِحاً) على (فَعِل) هو بناء من أبنية الصفة المشبهة، الذي يصاغ من الثلاثي المجرد اللازم، (ومرَحاً) مصدر، والمصدر هو الأصل، والصفة المشبه متفرعة منه، كما أن القراءة بالمصدر، وقد وقع في سياق النفي، وتدل على عموم النهي عن الاختيال في المشي، بينما (مرِحا) الصفة المشبهة، تدل على المبالغة والزيادة، فقد يفهم أن النهي عن الاختيال منهي عنه في حال المبالغة فيه فقط، وهذا غير مراد . والذي أراه في هذه المسألة أنّ ما ذهب إليه الزجاج فيه قوة، لموافقته للقراءة المتواترة، وفي هذا تقديم للقراءة المشهورة على الشاذة، وبهذا يكون اعتراضه في محله

جمع رهان:-

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿فرهان مقبوضة ﴾[5]، اعترض على المعربين الذين جمعوا (رُهُن) وهي جمع رهان، فهي جمع الجمع، ورهان جمع رَهْن،[6] وهي قراءة أبي عمرو، ولكن الزجاج: اختار قراءة (رهان) ووصفها بقوله جيد بالغ، يقول الزجاج: " قرأ الناس ﴿فرهن مقبوضة﴾، و﴿فرهان مقبوضة﴾، فأما (رُهُن) فهي قراءة أبي عمرو، وذكر فيه غير واحد أنها قرئت: (فرُهُنٌ) ليفصل بين الرهان في الخيل، وبين جمع رهن في غيرها، ورَهْن ورهان أكثر في

2- سورة الإسراء: الآية: 37 .

3- معاني القرآن وإعرابه: 240/3 .

4- معاني القرآن للأخفش: ص424 .

5- سورة البقرة: الآية: 283 .

6

اللغة، قال الفراء (رُهُن) جمع رهان، وقال غيره: رُهُنٌ ورَهْن، مثل سُقُفٌ، وفُعُل وفَعْل قليل، إلا أنه صحيح قد جاء؛ فأما في الصفة فكثير، يقال: فرس وَرْد، وخيل وُرْد، ورجل ثَط، وقوم ثُط، والقراءة على (رُهُنٌ) أعجب إليّ لأنها موافقة للمصحف، وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراء فهو المختار ورهانٌ جيد بالغ "([7]) ولو تتبعنا آراء المعربين الذين اختاروا الجمع واعتراض عليهم الزجاج لوجدنا من هؤلاء المعربين أبو عبيدة، فقد ذكر في مجازه تعليقاً على قراءة ﴿ كلوا من ثمره ﴾[8] بضم الثاء والميم حيث قال فيه: "﴿كلوا من ثمره إذا أثمر﴾، جمع ثمره ومن قرأها: من ثمره، فضمها؛ فإنه يجعلها جميع ثمر"[9].

أيضاً من الذين قال بهذا الجمع ويشملهم اعتراض الزجاج، الأخفش حيث أنه يقول في معانيه ما نصه: " وقد تكون (رُهُنُ) جماعة للرهان كأنه جمع الجماعة، ورهان أمثل من هذا الاضطراب "[10] .

كما أن الفراء ذهب إلي هذا الجمع وأخذ به كما ذكر ذلك الزجاج وصرح باسمه صراحة، حيث يقول الفراء في كتابه: " وقوله ﴿فرهن مقبوضة ﴾ على جمع الرهان، كما قال: ﴿كلوا من ثمره ﴾ لجمع الثمار"[11]. فالفراء استعمل القياس على قوله تعالى ﴿ من ثمره ﴾ في القراءة الواردة بضم الثاء والميم، وهذا هو السبب الذي جعل الزجاج يذكره بالاسم وينسب إليه القول على الرغم من أن هناك غيره قال بهذا القول وهما أبو عبيدة و الأخفش، فالزجاج تعصباً لمذهبه الذي يرى أن هذا الرأي شاذ لا يعول عليه، وكذلك أن جمع الجمع غير مطرد في القياس عند سيبويه والنحاة [12].

إبدال الواو المضمومة همزة:-

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿أوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾[13]، وقف عند كلمة ﴿اشتروا﴾، وفصّل فيها القول، حيث تكلم عليها عند قوله تعالى: ﴿إنما نحن مستهزئون﴾[14]، فقال إن واو الجماعة إذا حركت لالتقاء الساكنين ضمت، وقد حركها بعضهم للكسر فقال: ﴿اشتروِا الضلالة﴾، لأن اجتماع الساكنين يوجب كسر

7- معاني القرآن وإعرابه: 366/1، 367 .

8- سورة الأنعام: الآية: 141 .

9- المجاز لأبي عبيدة: 207/1 .

10- معاني القرآن للأخفش: 106/1 .

11- معاني القرآن للفراء: 188/1 .

12- ينظر: الكتاب: 619/3، والمقرب: 482،483، وشرح الشافية: 208/2، والدرر المصون:686/1 .

13- سورة البقرة: الآية: 16 .

14- سورة البقرة: الآية: 14 .

الأولى إذا كانا من كلمتين، وقد رويت أيضاً " اشْتَرَوا الضلالة " بالفتح، وقد وصفها الزجاج بالشاذة جداً، والقراءة المجمع عليها هي ما نحن بصددها ﴿ اشترُوا ﴾[15]، وعندما تكلم عليها في موضعها اعترض على القائلين بإبدال الضمة همزة من ﴿ اشترُوا ﴾ إلي اشترؤا، وغلط القائلين بهذا القول لأن الواو التي تبدل همزة إذا كانت ضمتها لازمة مثل: أقتت إنما أصلها ؛وقتت، يقول الزجاج ما نصه: "...فأما من يبدل من الضمة همزة فيقول اشترؤا الضلالة فغالط؛ لأن الواو المضمومة التي تبدل منها همزة إنما يفعل بها ذلك إذا لزمت ضمتها نحو قوله عز وجل :- ﴿وإذا الرسل أقتت﴾[16]، إنما الأصل وُقتت، وكذلك أدؤر، إنما أصلها أدور. وضمة الواو في قوله: ﴿ اشترُوا أموالكم وأنفسكم ﴾[17]، لا ينبغي أن تهمز الواو فيه"[18] .

ولو تتبعنا أراء المعربين حول هذه الآية لوجدنا منهم من يجير ذلك ومنهم الكسائي حيث يقول: " قال ابن خالويه حدثنا ابن مجاهد عن السمّري عن الفراء عن الكسائي قال: سمعت بعضهم يقرأ اشترؤا الضلالة"[19]

ونقل عن الكسائي هذا الرأى عدد من العلماء منهم النحاس حيث قال: " وأجاز الكسائي اشترؤُا الضلالة بضم الواو، كما يقال ﴿أقتت﴾، وأدؤر "[20] .

وكذلك ابن الأنباري حيث قال: "وأجاز الكسائي همزها لانضمامها، وهو ضعيف وذلك لأن الواو إنما تقلب همزة إذا انضمت ضماً لازماً، وهذه ضمة عارضة لالتقاء الساكنين فلا تقلب لأجلها همزة "[21] .

والذي يتضح لي في هذه المسألة أن ما ذهب إليه الزجاج هو الصواب فهذا الإبدال الذي اختاره هو من الإبدال القياسي إذ تبدل الواو المضمومة ضمة لازمة غير مشددة همزة جوازاً، سواء كانت الهمزة في أول الكلمة أو في وسطها نحو: (أوقّتت، وأدؤر) فالأصل فيها: وقِّتت، وأدور، والعلة وراء هذا الإبدال هي كراهة اجتماع الواو مع الضمة، فالضمة ثقيلة، واجتماعها مع الواو ثقيل، فكأنه اجتمع –عندنا –واوان فكما فروا من اجتماع الواوين بإبدال الأول منها همزة وجوباً نحو: أواصل، أصلها: وواصل، فرُّوا من اجتماع الضمة مع الواو بإبدال الواو همزة جوازاً .

---

[15]– ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 89/1 .

[16]– سورة المرسلات: الآية: 11 .

[17]– سورة آل عمران: الآية: 186 .

[18]– معاني القرآن وإعرابه: 91،92/1 .

[19]– معاني القرآن للكسائي: ص63 .

[20]– إعراب القرآن للنحاس: 192/1 .

[21]– البيان في غريب إعراب القرآن:59/1 .

كما أن سيبويه ألمح إلي تعليل آخر وهو أن الواو ضعيفة، إذ تتعرض للإبدال والحذف، فوضعوا مكانها حرفاً أجلد منها وأقوى فأبدلوا منها الهمزة[22] .

قلب الياء همزة في مصائب:-

عند حديث الزجاج عن قوله تعالى: ﴿ ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش ﴾[23]، فصل القول في كلمة ﴿ معايش﴾ وذكر أن أكثر القراء لا يهمزونها، وقد رووها عن نافع مهموزة، وأن جميع نحاة البصرة يعتبرون همزها خطأ، لأن الهمز يكون في الباء الزائدة مثل صحيفة وصحائف، أما معايش من العيش، فالياء أصلية بعكس صحيفة من الصحف فهي زائدة، ثم ساقه القول إلي (مصائب) عند جمع مصيبة، فقد جاءت بالهمز، والقياس فيها أن تأتي على مصاوب، وهذا عند البصريين من الشاذ، فالقياس مصايب؛ لأن الياء فيها أصلية، فالزجاج يرى أن هذه الهمزة هي منقلبة عن الواو المكسورة (مصاوب) فصارت (مصائب) وهذا البدل يقع في الواو إذا كانت في بداية الكلمة مثل : (وسادة) قالوا: (إسادة) و﴿ أقتت﴾ أصلها وُقِتت، فهذه الواو المضمومة في بداية الكلمة، ومثلها في وسطها مثل: أدؤُر، يقولون: أدؤُر،فحملوا عليها المكسورة التي هي مثل: مصائب . ثم قام الزجاج بتوجيه رواية نافع في (معائش) بالهمز، وقال أن الياء التي في أصل الكلمة (معيشة) عندما أسكنت صار على لفظ صحيفة، فحمل الجمع على ذلك وعملت كأنه زائدة[24] .

ثم اعترض على الأخفش في توجيه الهمز بقوله "وزعم الأخفش أن مصائب إنما وقعت الهمزة فيها بدلاً من الواو أعلت في مصيبة، وهذا ردي. لا يلزم أن أقول في مقام مقائم وفي معونة معائن " [25] .

فالأخفش يري أن مصائب كان أصلها مصاوب ثم قلبت الواو ياء، فصارت مصايب، فأصبحت الياء ضعيفة بالقلب؛ لأنها منقلبة عن أصل وليست بأصل، فلما ضعفت أصبحت كأنها زائدة، فساغ قلبها همزة، فقيل: مصائب فالأخفش أخرج هذه الكلمة من دائرة الشذوذ، بقوله: "...وأما مصائب، فكان أصلها: مصاوب؛ لأن الياء إذا كانت أصلها "الواو" فجاءت في موضع؛ لابد من أن تحرك بثبت الواو في ذلك الموضع؛ إذا كان الأصل من الواو؛

---

[22]- ينظر: الكتاب: 331/4 .

[23]- سورة الأعراف: الآية: 10 .

[24]- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 320،321/2 .

[25]- معاني القرآن وإعرابه: 312/2 .

فلما قلبت صارت كأنه قد أفسدت حتى صارت كأنها الياء الزائدة، فلذلك همزت، ولم يكن القياس أن تهمز، وناس من العرب يقولون: المصاوب، وهي قياس "[26]

فمن وجهة نظري أن اعتراض الزجاج على الأخفش ليس في محله؛ لأن ما ذهب إليه الأخفش هو محاولة منه في إخراج كلمة (مصائب) من دائرة الشذوذ، فهي محاولة لها وجهة نظر،وقد حاول الزجاج أيضاً في توجيهها وإيجاد لها ما يسوغها، فلا داعي لرد اعتراض الأخفش .

أيضاً من الذين اعترض عليهم الزجاج ولو لم يصرح باسمه الفراء فهو عند كلامه على كلمة معايش تعرض لكلمة مصائب، وذكر أن العرب قد همزتها، والسبب في ذلك كثرتها في الكلام، يقول الفراء ما نصه: "...وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة، شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام "[27] .

وزن أشياء:-

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾[28]، فصل القول في كلمة أشياء، ونقل أغلب الآراء التي قيلت في وزنها، وخطأ بعضها واعترض عليها، يقول الزجاج: وأشياء في موضع جر، إلا أنها فتحت لأنها لا تنصرف. وقال الكسائي: أشبه آخرها آخر حمراء، وزنها عنده أفعال ، وكثر استعمالهم فلم تصرف. وقد أجمع البصريون وأكثر الكوفيين على أن قول الكسائي خطأ في هذا، وألزموه ألا يصرف أبناء وأسماء- وقال الأخفش-سعيد بن مسعدة- والفراء: أصلها أَفْعِلاء كما تقول هَيْن و أَهْوِناء، إلا أنه كان الأصل أشيئاء على وزن أشبعاع. فاجتمعت همزتان بينهما ألف، فحذفت الهمزة الأولى، وهذا غلط أيضاً؛ لأن شيئاً فَعْلٌ، وفَعْل لا يجمع على أفعلاء، فأما هين ، فأصله أهين، فجمع على أفعلاء، كما يجمع فعيل على أفعلاء، مثل نصيب وأنصباء. وقال الخليل: (أشياء اسم للجميع كان أصله فعلاء: شيئاء، فستثقلت الهمزتان فقلبت الأولى إلي أول الكلمة فجعلت لفعاء، كما قالوا أنوق فقلبت أينق، كما قلبوا قوس فقالوا قِسِيّ. ويصدق قول الخليل جمعهم أشياء علي أشاوي، و أشاياه، وقول الخليل هو مذهب سيبويه، وأبي عثمان المازني وجميع البصريين إلا الزيادي منهم، فإنه كان يميل إلي قول الأخفش. وذكروا أن المازني ناظر الأخفش في هذا فقطع المازني الأخفش، وذلك أنه سأله: كيف تصغر (أشياء) فقال

---

[26]- معاني القرآن للأخفش: ص320 .

[27]- معاني القرآن للفراء: 374/1 .

[28]- سورة المائدة: الآية: 101 .

(أُشَيّاء)، فاعلم، ولو كانت أفعلاء لردت في التصغير إلى واحدها، فقيل شُيَيْئَات، وإجماع البصريين أن تصغير أصدقاء إذا كان للمؤنثات صُدَيِّقات، وإن كان للمذكرين صُديِّقون"[29] .

نلاحظ في هذه المسألة أن الزجاج اعترض على كل من الكسائي، و الأخفش، والفراء، و الزيادي، ولو تتبعنا ما اعترض عليه الزجاج في مصدره لوجدنا الكسائي يقول في كلمة أشياء ما نصه" لم تتصرف أشياء لأنها أشبهت حمراء لأن العرب تقول في الجميع أشياوات، كما تقول حمراوات ولكثرة استعمالها ذهب الكسائي إلى أنها جمع شيء كبيت وأبيات، ووزنها عنده أفعال"[30] .

وكذلك اعترض على الفراء وصرح بذكر اسمه، يقول الفراء في أشياء ما نصه: " وأشياء في موضع خفض لا تجرى، وقد قال فيها بعض النحويين: إنما كثرت في الكلام وهي (أفعال) فأشبهت فعلاء فلم تصرف، كما لم تصرف حمراء، وجمعها أشَاوَي، كما جمعوا عذراء عذارى، وصحراء صحارى، وأشياوات، كما قيل حراوات. ولو كانت على التوهم لكان أملك الوجهين بها أن تجرى؛ لأن الحرف إذا كثر به الكلام خف كما كثرت التسمية بيزيد فأجروه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء. ولكننا نرى أن (أشياء) جمعت على أَفعِلاء كما جمع ليّن و أَلْيناء، فحذف من وسط (أشياء) همزة، كان ينبغي لها أن تكون (أشْيِئَاء) فحذفت الهمزة لكثرتها. وقد قالت العرب: هذا من أبناوات سعد، وأعيذك بأسماوات الله، وواحدها أسماء وأبناء تجري، فلو منعت أشياء الجري لجمعهم إياها أشياوات لم أجر أسماء ولا أنباء، لأنها جمعتا أسماوات و أبناوات "[31] .

وكذلك من الذين اعترض عليهم الزجاج وذكرهم بالاسم صراحة، الأخفش حيث أنه يقول في أشياء ما قاله الفراء، فهما يتفقان في وزن الكلمة ولكنهما يختلفان في مفردها[32] .

فالزجاج كان أميناً في نقله لآراء مخالفيه، واحتج لدعم مذهبه إلي قول الخليل وسيبويه[33]، والمازني[34]، وما بعدها، وهذه المسألة هي من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين وقد عدها ابن الأنباري في الإنصاف، قال

[29]- معاني القرآن وإعرابه: 212/2، 213 .
[30]- معاني القرآن للكسائي: ص127 .
[31]- معاني القرآن للفراء:321/1 .
[32]- ينظر: شرح ملحة الإعراب: ص168 .
[33]- ينظر: الكتاب: 380/4، 381 .
[34]- ينظر: المنصف: ص358 .

فيها: " ذهب الكوفيون إلي أن (أشياء) وزنه أفعاء، والأصل أفعلاء، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين. وذهب بعض الكوفيين إلي أن وزنه أفعال. وذهب البصريون إلي أن وزنه لفعاء، والأصل فعلاء"[35] .

ومن الملاحظ أن البصريين – إجمالاً– اتفقوا على مذهب الخليل وسيبويه والمازني باستثناء الزيادي و الأخفش، وأما الكوفيون فقد اختلف قطبيهما وهما الفراء والكسائي في تحديد وزن (أشياء) ورد الفراء على الكسائي؛ لأنه اعتبر (أشياء) على وزن أفعال، كما أن ما ذهب إليه الفراء كان موضع رفض من المتقدمين والمتأخرين، والسبب في هذا الرفض أن احتجاجه كان على غير قياس، فقد ذكر أن (أشياء) جمعت على أفعلاء، وكان ينبغي أن تكون (أشياء) ولكن الهمزة حذفت من وسطها لكثرتها في الكلام وهذا ليس صحيحاً، لأن أفعلاء جمعه على وزن فعيل، وليس (فَعْل)، كما أن تصغير (أشياء) على (أشيَّاء) ، ولو كان أفعلاء وزناً لوجب رده في التصغير إلي الواحد، وقد قالوا أن التصغير يرد الأشياء إلي أصلها.

وزن دريّ (فُعِّيل):–

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿ كأنها كوكب دريٌّ ﴾[36]، وقف عند كلمة ﴿دريٌّ﴾وفصّل فيها القول، وذكر أنه لا يجوز فيها ضم الدال مع الهمز، وحجته في ذلك أنه لا يوجد وزن على (فُعِّيل)، يقول الزجاج ما نصه: " ولا يجوز أن يضم الدال ويُهمز، لأنه ليس في الكلام (فُعِّيلٌ)، ومثال (دُرِّيٌّ) (فُعْلِيّ)، منسوب إلى الدُّرِّ، ومن كسر الدال قال دِرِّيٌّ فكان له أن يهمز أو لا يهمز، فمن همز أخذه من درأ يدرأ الكوكب إذا تدافع مُنْقضّا، فتضاعف ضوءه، يقال تدارأ الرَّجُلان إذا تدافعا، ويكون وزنه على (فِعِّيل). ومن كسرها فإنما أصله الهمز فخُفِّفَ، وبقيت كسرت الدال على أصلها، ووزنه أيضاً (فِعِّيل) كما كان وهو مهموز"[37] .

فمن خلال كلام الزجاج يتضح أنه ينكر هذا الوزن وهو (فُعِّيل) وحجته في ذلك عدم ثبوت هذا الوزن في اللغة العربية، وهو بذلك يعترض على القائلين بهذا القول ولو لم يصرح بهذا الاعتراض صراحة، ولو تتبعنا آراء المعرضين حول هذا الوزن لوجدنا منهم من المعربين من يقول بهذا الوزن ومنهم سيبويه، إلا أنه حكم بقلته، يقول سيبويه ما

---

[35]– الإنصاف في مسائل الخلاف: 218/2، وما بعدها .

[36]– سورة النور: الآية: 35 .

[37]– معاني القرآن وإعرابه: 44/4 .

نصه: " ويكون على (فُعِّيل)، وهو قليل في الكلام، قالوا المرِّيق، حدثنا أبو الخطاب عن العرب، وقالوا: كوكب دُرِّيّء، وهو صفة"[38] .

أيضاً من العلماء الذين أثبتوا هذا الوزن عند حديثهم عن هذه الآية، هو الكسائي، حيث يقول في كتابه ما نصه: " في قراءة دُريء كوكب دُرِّيء، أي: مضيء، تقول: درأ النجم يدرأ درءاً إذا أضاء، والدّري: الذي يشبه الدر، والدِّري: جارٍ، والدَّري: يلتمع"[39] .

والذي يمال إليه في هذه المسألة وحول هذا الوزن، هو ثبوت هذا الوزن مع قلته، كما ذكر ذلك سيبويه، وقد جاءت بعض الألفاظ على هذا الوزن: منها: المرِّيق[40]، والمرِّيخ[41]، والعُلِّية، والسُرِّية، للأمة، والذرية على قول فيها، أضف إلى ذلك هي قراءة متواترة، وردُّ القراءة وتلحينها مزلق خطير، وطريق لا يسلك، وتوجيه القراءة أولى من ردِّها، ولهذه الأسباب السابقة الذكر لم يكن اعتراض الزجاج في محله .

وزن كلمة توراة:-

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدًى للناس ﴾[42]، وقف عند إعراب كلمة ﴿التوراة ﴾ وفصل القول في وزنها، ونقل بعضاً من الخلاف الواقع في وزنها بين البصريين والكوفيين، واعترض على الكوفيين في وزنها على (تَفْعَلة)، وذكر أن هذا الوزن لا يكاد يوجد في الكلام، وكذلك وزنها على (تَفْعِلة)، ثم قلبت إلى (تَفْعَلة)، كأن القائل بهذا الوزن يجيز في تَوْصِية تَوْصَاة، ووصفه بأنه رديء؛ لأنه لم يثبت في توفيه توفاة، ولا في توقية توقاة، واختار الزجاج لها من الوزن(فوعلة) ووصفه بأنه كثير في الكلام، وهذا الوزن هو الذي ذهب إليه البصريون، يقول الزجاج ما نصه: " وقد اختلف النحويون في (توراة)، فقال الكوفيون توراة يصلُح أن تكون (تَفْعَلَة)، من وَرَيْتُ بك زَنَادِي، فالأصل عندهم: (تَوْرَيَة)، إلا أن الياء قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. (وتَفْعَلة) لا تكاد توجد في الكلام، إنما قالوا في تُتْفُلَة، تَتْفُلَة. وقال بعضهم يصلح أن يكون (تفعِلة) مثل توصية، ولكن قلبت من (تفعِلة) إلى (تفعَلة). وكأنه يجيز في تَوْصية تَوْصَاة، وهذا رديء، ولم يثبت في توفية توفاة، ولا في توقية توقاة. وقال

38- الكتاب: 4/ 268 .

39- معاني القرآن للكسائي: ص203 .

40- المرِّيق: هو حب العصفور أو شحمه، انظر: اللسان: (م ر ق) .

41- المرِّيخ: هو الشجر الرقيق اللين: انظر: اللسان: (م ر خ) .

42- سورة آل عمران: الآية: 4 .

البصريون: أصلها (فَوْعَلَة)، و(فوعلة) كثير في الكلام مثل: الحوقلة، ودَوْخَلَة، وما أشبه ذلك. وكل ما قلت فيه فَوْعَلْتُ فمصدره فَوْعَلَة، فأصلها عندهم (وَوْريَة)، ولكن الواو الأولى قلبت تاء، كما في (تَوْلَج) وإنما هو (فَوْعَل) من ولجت، وكما قلبت في تراث. الياء الأخيرة، قلبت أيضاً لتحركها وانفتاح ما قبلها بإجماع"([43])

فالزجاج يرى أن التوراة على وزن (فَوْعَلَة)، وهذا اختياره كما مذهبه البصري، ولو تتبعنا آراء المعربين حول هذه المسألة لوجدنا من الكوفيين القائلين بهذا القول، ومنهم ثعلب في مجالسه حيث يقول عندما يسأل عن وزنها أنه يكون: (تفعلَة)([44]) .

والذي أميل إليه في هذه المسألة ما ذهب إليه البصريون وهو اختيار الزجاج أيضاً؛ والسبب في هذا الاختيار أن بناء (تفعَلة) في الكلام قليل ونادر، و(فوعلة) أكثر في كلام العرب، أضف إلى ذلك أن التاء لا تزاد في بداية الكلام كثيراً، بخلاف الواو فإنها تزاد كثيراً وخاصة إذا كانت ثانية، وكذلك أن النقل من (تفعِلة) بالكسر إلى (تفْعَله) بالفتح في لغة قليلة، كما أن فيه تكلفاً واضحاً .

إبدال تاء الافتعال دالاً:-

عند وصول الزجاج إلى إعراب قوله تعالى: ﴿ وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ﴾([45])، وقف عند كلمة ﴿ تدّخرون ﴾ وفصل فيها القول من حيث الإدغام، وذكر فيها أن تاء الافتعال تبدل دالاً، إذا كانت فاء(افتعل) دالاً، أو زاياً، و ذالاً، نحو: تدّخرون، ومزدجر، وإدّان. والعلة في هذا الإبدال أن هذه الحروف مجهورة، والتاء مهموسة، فأبدلوا التاء دالاً، لأن الدال حرف مجانس للتاء في المخرج، ومجانس لهذه الحروف (الذال، والزاي، والدال) في الوصف وهو الجهر، يقول الزجاج عند كلامه على كلمة﴿ تزدري ﴾ في قوله تعالى: ﴿ولا أقول للذي تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً﴾([46])، "...وتزدري أصله تزتري بالتاء، إلا أن هذه التاء تبدل بعد الزاي دالاً، لأن التاء من حروف الهمس، وحروف الهمس خفيفة، فالتاء بعد الزاي تخفى، فأبدلت منها الدال لجهرها"([47]) .

وعند كلامه على كلمة تدخرون في الآية السابقة الذكر يقول الزجاج وتدخرون أصلها تذخرون، ثم أبدلت التاء دالاً " ... لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجري معه لشدة اعتماده في مكانه والتاء مهموس، فأبدل

---

[43]- معاني القرآن وإعرابه: 374/1، 375 .

[44]- ينظر: مجالس العلماء: 95/1 .

[45]- سورة آل عمران: الآية: 49 .

[46]- سورة هود: الآية: 31 .

[47]- معاني القرآن للزجاج: 48/3 .

من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جَهْرها وهو الدال، فصار تَذْدَخِرُون، ثم أدغمت الذال في الدال، وهذا أصل الإدغام، أن تدغم الأول في الثاني، وتذخرون جائز"[48] .

فالزجاج يرى أن الإدغام يكون بإدغام الأول في الثاني، ويرى أن هذا هو الوجه الصحيح، فعند وصوله لقوله تعالى: ﴿ ولقد تركناها آية فهل من مدَّكر ﴾[49]، قال: " ... قال بعض العرب ﴿ مذَّكر ﴾ باذال المعجمة، فادغم الثاني في الأول، وهذا ليس بالوجه، إنما الوجه إدغام الأول في الثاني "[50] . فالزجاج بهذا القول هو يختار اللغة المشهورة في الإبدال، ويلاحظ من خلال كلامه أنه يعترض على من يقول بهذا القول، ولو تتبعنا آراء المعربين حول الإدغام وكيفيته لوجدنا من يقول بهذا الكلام وهو الفراء، حيث أن الفراء عند حديثه عن كلمة ﴿ تدخرون ﴾ ذكر أن التاء دخلت في الذال، وهو خلاف القياس في الإدغام، إذ القياس هو إدغام الأول في الثاني، أي إدغام الذال في التاء وليس العكس، يقول الفراء ما نصه: " فأما الذين يقولون: يذّخر ويذّكر ومذّكر، فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالاً، فكرهوا أن تصير التاء ذالاً فلا يعرف الافتعال من ذلك "[51].

والذي يمال إليه في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الزجاج، وهو مذهب البصريين، وهو ما عليه سيبويه والخليل[52] .

الإعلال في معايش:-

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿ ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ﴾[53]، وقف عند كلمة: ﴿ معايش ﴾، وتحدث عن الإعلال الذي حدث فيها، فالقاعدة المقررة في مثل هذه الكلمة (معيشة)، أو شبهه، لأن الواو والياء إذا وقعت بعد ألف (مفاعل) بشرط أن تكون الواو والياء زائدتين[54] .

ولو نظرنا إلى تصريف هذه الكلمة لوجدناها مخالفة لهذه القاعدة، ولذلك جاء الزجاج واعترض عليها عند إعرابها، يقول الزجاج ما نصه: " وأكثر القراء على ترك الهمز في معايش، وقد رووها عن نافع مهموزة. وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ، وذكروا أنما يكون في هذه الياء إذا كانت زائدة نحو: صحيفة وصحائف، فأما

[48]- معاني القرآن وإعرابه: 44/1 .
[49]- سورة القمر: الآية: 15 .
[50]- معاني القرآن وإعرابه: 88/5 .
[51]- معاني القرآن للفراء: 215/1 .
[52]- ينظر: الكتاب: 449/4 .
[53]- سورة الأعراف: الآية:11 .
[54]- ينظر: الكتاب: 390/4 .

معايش من العيش، الياء أصلية،وصحيفة من الصحف، لأن الياء زائدة، وإنما همزت لأنه لا حظ لها في الحركة، وقد قرُبت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فأوجدوا فيها الهمز... فأما ما رواه نافع من ﴿ معائش ﴾ بالهمز فلا أعرف له وجهاً، إلا أن لفظ هذه الياء التي من نفس الكلمة أسكن في معيشة فصار على لفظ صحيفة، فحمل الجمع على ذلك، ولا أحب القراءة بالهمز، إذ كان أكثر الناس إنما يقرءون بترك الهمز، ولو كان مما يهمز لجاز تحقيقه وترك همزه، فكيف مما لا أصل له في الهمز؟ وهو كتاب الله عز وجل، الذي ينبغي أن يمال فيه إلى ما عليه الأكثر؛لأن القراءة سنة فالأولى فيها الإتباع، والأولى إتباع الأكثر"[55] .

فالزجاج اعترض على قراءة نافع بهمز﴿ معائش ﴾، وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء منهم المازني، حيث أنه خطأ هذه القراءة ووصفها باللحن بقوله: " فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة ﴿معائش ﴾بالهمز فهي خطأ لا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع من أبي نعيم، ولم يكن يدري ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحناً نحواً من هذا"[56] .

والذي أميل إليه في هذه المسألة هو ما ذهب إليه بعض النحاة من حمل هذه القراءة على باب التوهم، إذ توهموا زيادة الياء في (معيشة)، وشبهوها بالياء الزائدة في (صحيفة)، وأعطوها الحكم نفسه فهمزوها، فباب التوهم باب واسع في اللغة والحمل عليه أفضل من رد القراءة؛ لأنها سنة متبعة، وخاصة أنها رويت من عدة طرق بالهمز، فلا يجوز ردها وتخطئتها[57] .

إدغام التاء في الطاء:-

عند وصول الزجاج لقوله عز وجل: ﴿فإذا برزوا من عندك بيّتَ طائفة منهم غير الذي تقول﴾[58]، وقف عند قوله ﴿بيّت طائفة﴾ بإسكان التاء، وإدغامها في الطاء، وهو عند الزجاج جائز، سواء كان ذلك في اسم أو فعل، واعترض على الكسائي لأنه لا يجيز ذلك إذا كان فعل فهو عنده قبيح، قال الزجاج في كتابه ما نصه: " وقرأ القراء بيّت طائفة على إسكان التاء وإدغامها في الطاء، وري عن الكسائي أن ذلك إذا كان في فعل فهو قبيح، ولا

55- معاني القرآن وإعرابه: 320/2، 321 .

56- كتاب المنصف للمازني: ص307 .

57- ينظر: البحر المحيط: 15/5 .

58- سورة النساء: الآية: 81 .

فرق في الإدغام ههنا في فعل كان أو في اسم لو قلت بيت طائفة، وهذا بيت طائفة- وأنت تريد بيت طائفة كان واحداً، وإنما جاز الإدغام لأن التاء والطاء من مخرج واحد" [59] .

فالزجاج اعترض على الكسائي صراحة بذكر اسمه، وهذا ما ذكره الكسائي في كتابه عند إعرابه لهذا الآية حيث قال ما نصه: " أدغم الكوفيون التاء في الطاء لأنهما من مخرج واحد، وروي عن الكسائي أن ذلك إذا كان في فعل فهو قبيح "[60] .

فالتاء تدغم في الطاء؛ لأنهما من مخرج واحد، وهذا الإدغام حسن، لأن التاء مهموسة والطاء مجهورة، يقول ابن يعش في ذلك: "...إلا أن إدغام التاء في الطاء أحسن، لأنها مهموسة، والطاء مجهورة. وليس يمنع الجهر إدغام المهموس، ولكن يكون إدغام المهموس أحسن"[61] .

والذي يتضح لي من هذه المسألة هو ما ذهب إليه الزجاج، فظاهرة الإدغام هي ظاهرة بين الحروف، ولا علاقة لها بين الاسم والفعل .

إدغام اليائين:-

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى ﴿ هو يحي ويميت﴾[62]، وقوله تعالى: ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى﴾[63]، اعترض على من يدغم الياء في الياء في الرفع والنصب والجزم يقول الزجاج: "فأما قوله عز وجل ﴿هو يحي ويميت ﴾ وقوله ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى ﴾، فلا يجوز فيه عند جميع البصريين إلا يحي بياءين ظاهرتين، وأجاز بعضهم: يحيّ بياء واحدة مشددة مدغمة، وذكر أن بعضهم أنشد[64]:

وكأنها بين النساء سبيكة تمشي بسدة بينها فتعي

ولو كان هذه المنشد المستشهد أعلمنا من هذا الشاعر؟ ومن أي القبائل هو؟ وهل هو ممن يأخذ شعره أم لا ما كان يضره ذلك. وليس ينبغي أن يحمل كتاب الله على (أنشدني بعضهم) ولا على بيت شاذ لو عرف قائله، وكان

59- معاني القرآن وإعرابه: 82/2 .

60- معاني القرآن للكسائي: ص116 .

61- شرح المفصل لابن يعيش: 547/5 .

62- سورة يونس: الآية: 56 .

63- سورة القيامة: الآية: 40 .

64- البيت: ن الكامل، وهو بلا نسبة في المحتسب: 269/2، والمنصف: 206/2، والممتع في التصريف: ص369، ولسان العرب: (عيا) 112/15.

ممن يؤخذ بقوله لم يجز. وهذا عندنا لا يجوز في كلام ولا شعر، لأن الحرف الثاني إذا كان يسكن من غير المعتل نحو: (لم يؤد) فالاختيار إظهار التضعيف فكيف إذا كان من المعتل"[65] .

ولو نظرنا إلي المعربين الذين سبقوا الزجاج وتتبعنا آراءهم حول هذه المسألة لوجدنا أن كلام الزجاج يقصد به الفراء ويعترض عليه حتى ولو لم يصرح باسمه صراحة، فالفراء يجيز إدغام الياء في الياء في الرفع والنصب والجزم، وفي ذلك يقول الفراء: "وقد اجتمعت العرب على إدغام التحية والتحيات بحركة الياء الأخيرة فيها، كما استحبوا إدغام (عيَّ) و (حيَّ) بالحركة اللازمة فيها. وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في يَحْيا و يَعْيا، وهو أقل من الإدغام في (حيّ)؛ لأن يحيا يسكن باؤها إذا كانت في موضع رفع، فالحركة فيها ليست لازمة. وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى: ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى﴾ استقام إدغامها هاهنا، ثم تؤلف الكلام، فيكون في رفعه وجزمه بالإدغام، فتقول ﴿ هو يحي ويميت﴾ أنشدني بعضهم:

وكأنها بين النساء سبيكة تمشي بسدة فتعيّ

وكذلك يحيان ويحيون"[66] .

فالملاحظ أن الزجاج قد اعتبر كلام الفراء مخالفاً لآراء البصريين جميعهم، وأن البيت الذي استشهد به على جواز الإدغام لا يعرف قائله، وهو وإن كان لشاعر معروف، فلا ينبغي أن يستدل به على حرف من كتاب الله، وأيضاً الملاحظ من كلام الفراء أنه يرى جواز إدغام الياء في الياء على قلة وهذا يعني أنه يعترف بشذوذها، وأما البيت الذي استشهد به على جواز إدغام الياء في الياء في الفعل المضارع، فهو شاذ ولا يقاس عليه، دل على ذلك قول ابن جني: "ولم يأت هذا في الفعل إلا في بيت شاذ، أنشده الفراء، وهو قول الشاعر:

وكأنها بين النساء سبيكة تمشي بسدة بيتها فتعيّ "[67]

وقد قال بشذوذ هذا البيت الذي استشهد به الفراء كثير من النحاة كابن عصفور[68]، والسيوطي[69]، و الاشموني[70]، وغيرهم، وعلى هذا فلا حجة للفراء على استشهاده ببيت شاذ لم يعرف قائله، ويؤكد عدم جواز ما

[65]- معاني القرآن وإعرابه: 418/2، 419 .

[66]- معاني القرآن للفراء: 412/1 .

[67]- المحتسب: 369/2 .

[68]- ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص369 .

[69]- ينظر: همع الهوامع: 182/1 .

[70]- ينظر: شرح الاشموني على الألفية: 663،664/2 .

ذهب إليه أيضاً، هو عدم وجود قراءة تعضد مذهبه، إذ لا يوجد أحد من القراء أدغم الياء في الياء، والذي يضعف إدغام الياء في الياء هو أن حركة الياء الثانية ليست لازمة، وإنما تدخل للنصب، وعلى هذا فالنحاة لا يعبئون بها، وقد قال بهذا جمهور النحاة من البصريين .

والجدير بالذكر أن الفراء يرى بشذوذ الإدغام في (يحيا) ويقول بأنه قليل وشاذ؛ لأن حركة الياء المنصوبة ليست لازمة[71] .

إدغام الراء في اللام:

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾[72]، اعترض الزجاج على قول القائلين الذين يرون بإدغام الراء في اللام، وغلظ الاعتراض بوصفه خطأ فاحش، وعلل عدم جواز ذلك بقوله أن الراء حرف مكرر فلو أدغمت في اللام ذهب هذا التكرير، يقول الزجاج ما نصه: " القراءة بإظهار الراء مع اللام، وزعم بعض النحويين أن الراء تدغم مع اللام فيجوز...و يغفر لكم...وهذا خطأ فاحش، ولا أعلم أحداً قرأ به غير أبي عمرو بن العلاء، وأحسب الذين رووا عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام غالطين. وهو خطأ في العربية لأن اللام تدغم في الراء، والنون تدغم في الراء، نحو: قولك هل رأيت، ومن رأيت. ولا تدغم الراء في اللام إذا قلت: مر لي بشيء لأن الراء حرف مكرر فلو أدغمت في اللام ذهب التكرير. وهذا إجماع النحويين الموثوق بعلمهم "([73]) .

ما ذهب إليه الزجاج في هذه المسألة هو رأي البصريين وعلى رأسهم الخليل وسيبويه، حيث يقول سيبويه: "والراء لا تدغم في اللام ولا في النون؛ لأنها مكررة وهي تفشي إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم ولا يكرر"[74] .

كما ذهب إلي ذلك أيضاً المبرد[75]، وابن جني[76]، ومن وافقهما كابن عصفور[77]، والرضي[78]، فالزجاج اعترض على أبي عمرو بن العلاء وهو من كبار البصريين ورأسهم، وهو أحد القراء السبعة، وشيخ القراءة والعربية وكان

---

[71]- ينظر: الكتاب: 397/4، والمقتضب: 182/1، والأصول في النحو: 249/3، والتكملة لأبي علي الفارسي:ص612، والتبيان لأبي بقاء العكبري: 439/2، والبحر المحيط: 382/8، و همع الهوامع: 182/1 .

[72]- سورة الصف: الآية: 12 .

[73]- معاني القرآن وإعرابه: 398/1 .

[74]- الكتاب: 448/4 .

[75]- ينظر: المقتضب: 212/1 .

[76]- ينظر: سر صناعة الإعراب: ص192،193 .

[77]- ينظر: المقرب: ص366 .

أعلم الناس بالقراءات[79]، كما اعترض على الكسائي وثعلب لأنهما أجازا أيضاً إدغام الراء في اللام، ولهما فيه وجه يقول ثعلب: " أن الراء إذا أدغمت في اللام صارت لاماً، ولفظ اللام أسهل من الراء لعدم التكرار فيها، وإذا لم تدغم الراء كان في ذلك ثقل؛ لأن الراء فيها تكرار فكأنها راءان، واللام قريبة من الراء، فتصير كأنك أتيت بثلاثة أحرف من جنس واحد"[80] .

ومن العلماء الذين اعترض عليهم الزجاج، الفراء، حيث أنه يجيز إدغام الراء في اللام يقول الفراء عند إعراب قوله تعالى: "﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾[81]، وتقرأ جزما على العطف ومسكنة تشبه الجزم، وهي في نية رفع، تدغم الراء من (يغفر) عند اللام، والباء من (يعذّب) عند الميم، كما يقال، ﴿أريت الذي يكذب بالذين﴾[82]، وكما قرأ الحسن: ﴿ شهر رمضان ﴾[83]، "[84]. فمعظم الكوفيين قد أجازوا إدغام الراء في اللام، وحجتهم فيما ذهبوا إليه هو أن الراء حرف مكرر، واللام قريبة من الراء، فلو لم تدغم الراء في اللام كان ذلك ثقيلاً، وكأنك جئت بثلاثة أحرف من جنس واحد، كما عضضوا هذا الكلام بنقلهم عن رواية أبي عمرو بن العلاء .

كل وعلى حال فإن الاحتكام إلي السماع خير دليل على صحة ما ذهب إليه الكسائي، والفراء، وثعلب، وجميع الكوفيين، خاصة إذا كان مصدر السماع ممن هو محل اعتماد البصريين والكوفيين، كأبي عمرو بن العلاء، وغيرهم لذلك كان أبو حيان منصفاً حينما أجاز إدغام الراء في اللام؛ لأن الذين أجازوا ذلك اعتمدوا فيه على السماع، إذ لا سبيل إلي رد ذلك، وفي ذلك يقول: " وقد اتفق على نقل إدغام الراء في اللام كبير البصريين ورأسهم، أبو عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وكبراء أهل الكوفية: الرؤاسي، والكسائي، والفراء، وأجازوا ورووه عن العرب. فوجب قبوله، والرجوع فيه إلي علمهم ونقلهم، إذ من علم حجة على من لم يعلم"[85] .

أما السمين الحلبي فقد اعتبر إدغام الراء في اللام لغة نقلها الناس[86].

78– ينظر: شرح الشافية: 274/3 .

79– ينظر: وفيات الأعيان: 466/3 .

80– الممتع في التصريف لابن عصفور: ص458 .

81– سورة البقرة: الآية: 284 .

82– سورة الماعون: الآية: 1 .

83– سورة البقرة: الآية: 185 .

84– معاني القرآن للفراء: 206/1 .

85– البحر المحيط: 378/2 .

86– ينظر: الدر المصون: 69/2 .

في حين نقل السيوطي أن قوماً أدغموا الراء في اللام، وقال: إن ذلك هو الأصح [87].ويبدو جلياً من كلام الزجاج رده الصريح لقراءة أبي عمرو بإدغام الراء في اللام، والسبب في ذلك هو تعصبه لمذهبه البصري الرافض لهذا الإدغام على الرغم من وجود رواة ثقات، وقراء ثقات قالوا بجواز ذلك.

87- ينظر: همع الهوامع: 449/3 .

خاتمة

بعد أن منّ المولى – عز اسمه – على إتمام هذه الورقة البحثية، وبتوفيقه وبإنعامه وصلت إلى خاتمة المطاف، آن لي أن أقف بإيجاز واختصار على بعض أهم النتائج والملامح الرئيسية، وسأحاول جاهداً إيجاز ذلك واختصاره منعاً للإطالة، وهي كما يلي:

1- الزجاج إمام من أئمة اللغة، وعلم من أعلامها الكبار، ويعد كتابه " معاني القرآن وإعرابه " من أهم مصنفاته، وجمع فيها جل آرائه؛ ولذا حظي باهتمام العلماء والدارسين في زمنه وبعد زمنه .

2- الزجاج كان منصفاً في اعتراضه، فقد شملت الاعتراضات- في كتابه- البصريين والكوفيين على السواء، وذلك حسب منهجه الذي سار عليه .

3- بلغ عدد المسائل الصرفية التي اعترض عليها الزجاج في كتابه على المعربين تسع وعشرين مسألة، شملت جل فروع أبواب الصرف .

4- يقوم الزجاج بذكر اسم المعترض عليه تارة، وأحياناً لا يقوم بذكر اسمه، وإنما ينقل كلامه فقط، وأحياناً أخرى يلمح تلميحاً على المعترض عليه .

5- يقوم الزجاج بالاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته، والشواهد الشعرية، وبلغات العرب، وذلك لاعتماده على الأصول النحوية في اعتراضه .

6- الزجاج يميل كثيراً إلى مدرسته البصرية، إلا أنه اعترض في بعض الأحيان على آراء منتسبيها، فكان له رأيه الخاص في المسائل التي خالفهم فيها .

7- كان للزجاج شخصيته الواضحة الجلية، وهذه الشخصية نتاج تتلمذه على أكبر علماء عصره من المدرستين البصرية والكوفية، فكان يقطف من كل بستانٍ زهرة، فكان هذا له أثر جليٌّ في كتابه أولاً، وكذلك في العلماء الذين جاءوا من بعده وأخذوا من علمه ونقلوا عنه .

8- لم يكن الزجاج متصيدا للأخطاء، ولا متتبعاً للزلات، بل كان غرضه الوصول إلى الصواب، باحثاً عنه ما وسعه ذلك، مسانداً لاعتراضه بالأدلة والبراهين .

9- كان الزجاج كثيرا ما يتجه إلى الإيجاز في عباراته أثناء اعتراضه على كلام المعربين، وأحياناً قليلة يذكر اسم المعترض عليه مع كلامه، ولهذا كان لابد من بيان ما أوجز، وتفصيل ما أجمل، والتحقق من ما ذكر.

فهرس المصادر والمراجع

-أبو الفتح، أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2000م .

-أبو الفتح، عثمان بن الجني أبو الفتح، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار سركين للطباعة والنشر 1986م .

– أبو الفتح، أبو الفتح عثمان بن جني، المنصف شرح لكتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار المعارف مصر، الطبعة الأولى 1954م .

– ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الشهير بأبي حيان أثير الدين، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد، وعلي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

– ابن السراج، أبو بكر محمد بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة 1996م .

– ابن عصفور، علي بن المؤمن، المعروف بابن عصفور،المقرب، تحقيق احمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، 1972م .

– ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى .

– ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب بيروت .

– الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، 1990م .

– الأشبيلي، ابن عصفور الأشبيلي، شرح جمل الزجاج، الشرح الكبير، تحقيق صاحب أبو جناح .

– الإشبيلي، ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوه، الناشر: مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1996م .

– الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى، تحقيق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة السابعة، 1983م .

– الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، دار الفكر القاهرة .

– الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر . – الجوهري، معجم الصحاح، بيروت، دار المعرفة، 2008م .

– التميمي، أبو عبيدة معمر بن المتنى التميمي، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي مصر .

– ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحي، مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف مصر .

– ثعلب، أبو العباس احمد بن يحي، معاني القرآن، تحقيق سبع نيتيش الأسدي، مطبعة الناصرة العراق، الطبعة الأولى، 2010م .

– جواد، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الثانية، 1993م .

– الحريري، أبو محمد القاسم علي الحريري البصري، شرح ملحة الإعراب، تحقيق فائز فارس، الناشر: دار الأمل، الطبعة الأولى 1991م .

– الحلبي، أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم .

– خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباه أنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صابر، بيروت لبنان، 1972م .

– الرضي، ابن الحاجب، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: عبد العالي سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى .

– الزاكي، محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، رسالة ماجستير، 1985م .

– الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة .

– السعدي، المخيل السعدي، ديوان المخيل السعدي، صنعه حاتم الضامن .

– سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1988م .

– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح شمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان .

– عبد المحسن، سلطان زهير، المؤاخذات النحوية حتى نهاية المئة الرابعة الهجرية، الناشر: جامعة قاريونس، 1995م .

– عبد الملك، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، الناشر: دار المعارف مصر، الطبعة الخامسة .

– العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسن، التبيان في علوم القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .

– الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، كتاب التكملة، تحقيق ودراسة: كاظم بحر المرجان، دار النشر: عالم الكتب، الطبعة الثانية، 1999م .

– الفراء، أبو زكرياء الفراء، المذكر والمؤنث، تحقيق رمضان عبد الثواب، مكتبة دار التراث القاهرة .

– الفراء، أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، دار الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 1983م .

– القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، 2006م .

– المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب بيروت .

– كُثَيِّر، كُثَيِّر عزة، ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه إحسان عباس، الناشر: دار الثقافة، بيروت لبنان

– الكسائي، أبو حمزة الكسائي، معاني القرآن، تحقيق شحاته عيسى، الناشر: دار قباء القاهرة، 1998م





SIATS Journals
Journal of Arabic Language for Specialized Research
(JALSR)
Journal home page: http://www.siats.co.uk
e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية
المجلد 3، العدد 2، أكتوبر 2017
e-ISSN: 2289-8468

ALMASDAR ALMUTASAYID WAIKHTILAFUH EAN ALMUSDARIN ALSARIH WALMUAWAL

المصدر المتصيد واختلافه عن المصدرين الصريح والمؤول

صلاح الدين منصور عبد الرزاق

أ. م. د. حنفي دوله
hanafi@iium.edu.my
د. فوزي أحمد
afauzi@iium.edu.my
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

2017 – 1439



ARTICLE INFO
Article history:
Received 1/8/2017
Received in revised form 25/8/2017
Accepted 1/10/2017
Available online 15/10/2017
Keywords:

Abstract:
There is no doubt that a thorough understanding of Arabic linguistic issues leads one to the awareness of the flexible nature of Arabic language. This is, indeed, the concern of this study for it treats the concept of the Arabic infinitive, al-Masdar al-Mutasayyad in its literal sense and the difference between it and two other infinitives namely al-Masdar al-Sareeh and al-Masdar al-Muawwal. It also unveils its designations as well as its use in both imperative and reporting statements. This is achieved through a descriptive and analytic approach which shows the effect of thought on Arabic language studies in general, and the infinitive, al-Masdar al-Mutasayyad in particular.



مُلخَّص

إن فهم قضايا اللغة العربية، والوقوف على أسرارها؛ يجعلنا ندرك من غير شك مرونة اللسان العربي وطواعيته، وهذا مما يلمسه هذا البحث؛ إذ يتناول: مفهوم المصدر المتصيد في اللغة العربية؛ وبيان فرق بينه وبين أخويه الصريح والمؤول، وذكر تسمياته، ووروده في الأساليب الخبرية والإنشائية؛ من خلال منهج وصفي تحليلي يظهر منه أثر الفكر في مباحث اللغة العربية بعامة، وفي تبيُّن المصدر المتصيد بخاصة.

مفهوم المصدر المتصيد:

مصطلح (المصدر المتصيد) تركيب وصفي جزآه: موصوف هو (المصدر)، وصفة هي (المتصيد)، وفيما يأتي بيانهما.

المصدر هو اسمُ الحدث الجاري على فعله.[1]

فقوله: "هو"، ضمير منفصل للرفع؛ خرج به الضمير المنفصل للنصب.

وقوله: "اسم الحدث الجاري على فعله"، خرج به اسم المصدر، نحو: اغتسل غسلاً، وتوضَّأ وضوءًا، وقوله I: [واذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيْلاً] [المزمل 8]، فاسم الحدث في اللغة العربية ينقسم إلى قسمين: المصدر، واسم المصدر.

ويُسمى المصدر (مفعولاً مطلقًا)، وهو ما ليس خبرًا من مصدر؛ مُؤَكِّدًا عاملَهُ، مُبيِّنًا نوعَهُ أو عددَهُ.[2]

فقوله: "ما ليس خبرًا"، خرج به نحو: ضربُك ضربٌ شديدٌ، ففيه صحيح أن (ضرب) مصدر مُبيِّن النوعَ، ولكنه خبر.

وقوله: "من مصدر"، خرج به نحو: رجع مُسرعًا، فإن (مسرعًا) وإن كان مُؤَكِّدًا عاملَهُ، فهو اسمُ فاعل لا مصدر.

وقولهم: "مُؤَكِّدًا لعامله"، نحو: جلست جلسة.

وقوله: "مُبيِّنًا لنوعه"، نحو: ضربت ضرب المدير.

وقوله: "أو عدده"، نحو: ضربت ضربتين.

وتسمية المصدر (مفعولاً مطلقًا) لا تدل إلى تطابقهما، إذ يُوافق الباحثُ الأزهريَّ في قوله: "إن بين المصدر والمفعول المطلق عمومًا وخصوصًا مطلقًا، فكل مفعول مطلق مصدر، ولا عكس، وقيل: بينهما العموم والخصوص الوجهي؛ يجتمعان في نحو: ضربت ضربًا، وينفرد المصدر في نحو: يعجبني ذهابك، وينفرد المفعول المطلق في نحو: ضربت سوطًا."[3]

ويمكن القول إن المفعول المطلق يكون بالنيابة عن الفعل، والمصدر ليس له نيابة، بل يكون مُصرَّحًا به.

وأن المصدر اسم يجري على فعله يُحيل الباحث على مسألة القول في أصل الاشتقاق؛ آلاسم هو أم الفعل؟ فقد اختلف النحويون في هذا؛ ذهب الكوفيون إلى أن الفعل أصل الاشتقاق، والمصدر مشتق منه وفرع عليه، وذهب البصريون إلى أن المصدر أصل الاشتقاق، والفعل مشتق منه وفرع عليه.

واحتج الكوفيون بما يأتي:

---

1 انظر: ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 2007م), ج2: ص207.

2 انظر: أبو النجا، **حاشية العلاّمة أبي النجا على متن الآجرومية** (القاهرة: مكتبة الحلبي، ط1، 1342هـ), ص84.

3 السابق 84.

1- أن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله، ألا ترى أنك تقول: قاوم قوامًا، فيصح المصدر لصحة الفعل، وتقول: قام قيامًا، فيعتل لاعتلاله، فلما صح لصحته واعتل لاعتلاله دل على أنه مشتق منه وفرع عليه.

2- أن الفعل يعمل في المصدر، ألا ترى أنك نقول: ضربت ضربًا، فتنصب (ضربًا) بالفعل (ضربت)، فوجب أن يكون فرعًا له؛ لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول.

3- أن المصدر يُذكر تأكيدًا للفعل، ولا ريب أن رتبة المؤكد قبل رتبة المؤكَد، فدل على أن الفعل أصل والمصدر فرع.

أما البصريون فاحتجوا بالآتي:

1- أن تسميته (مصدرًا) تدل على أنه الأصل، فإن المصدر هو الموضع الذي يصدر عنه.

2- أن المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل، وأما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم، وما يستغنى بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلاً لما لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره.

3- أن الفعل بصيغته يدل على شيئين: الحدث والزمان، والمصدر يدل بصيغته على شيء واحد هو الحدث، وكما أن الواحد أصل الاثنين، فكذلك المصدر أصل الفعل.

4- أن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل المقيد، فكذلك المصدر أصل الفعل.

5- لو كان المصدر مشتقًّا من الفعل لوجب أن يدل على ما في الفعل من الحدث والزمان، وعلى معنى ثالث، كما دلت أسماء الفاعلين والمفعولين على الحدث وذات الفاعل والمفعول به، فلما لم يكن المصدر كذلك دلَّ على أنه ليس مشتقًّا من الفعل.[1]

والراجح رأي البصريين؛ لقوة أدلتهم، ولأن الفعل لا يستقيم بنفسه، والاسم يستقيم بنفسه، ولعل رأيهم يتفق مع قوله I: [وعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا] [البقرة 31]، فأول ما عُلِّم كان الأسماء لا الأفعال.

وأما (المتصيَّد) فاسم مفعول من (تصيَّد)، يُقال: تصيَّد الطير؛ إذا قنصه وأخذه بحيلة، وتصيَّد أخطاءه؛ إذا أخذ يتتبَّعها ويُبالغ في وصفها، وتصيَّد الفرصة، إذا اغتنمها،[2] وقال المتنبي[3]:

1 انظر: ابن الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 2002م), ج1: ص235.

2 انظر: إبراهيم مصطفى، **المعجم الوسيط** (القاهرة: مكتبة دار الدعوة، ط1، 2010م), ص530.

3 أبو الطيب أحمد بن الحسين، الشاعر الحكيم المشهور, توفي سنة 354هـ.

انظر: خير الدين الزركلي, **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين, ط15, 2002م), ج1: ص115.

ومَـنْ يَجْـعَـلِ الضِّــــرْغَـامَ بَازًا لِصَـــــيْـدِهِ   تَصَــــيَّـدَهُ الضِّــــرْغَـامُ فِـيْـمَـا تَصَــــيَّـدَا[1]

فواضح من هذه التسمية أن فيها اجتهادًا وإعمال فكر في الوصول إلى هذا المصدر.

ويُعرِّف عوض إسماعيل عبد الله المصدر المتصيد بقوله: "هو مصدر منسبك من غير سابك، مع مراعاة صحة الإعراب وسلامة المعنى".[2]

فقوله: "هو"، قسم من أقسام المعرفة، ضمير بارز للغائب، منفصل يستقل بنفسه، خرج به الضمير البارز المتصل.[3]

وقوله: "مصدر"، اسم الحدث الجاري على فعله، ويشتمل على أنواع المصادر:

فمنها اسم المصدر، "هو ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه، وخالفه بخلوه لفظًا أو تقديرًا دون عوض من بعض ما فعله"،[4] نحو: اغتسل غسلاً، أعطى عطاءً، أنبت نباتًا.

ومنها المصدر الميمي، "هو اسم مبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة؛ للدلالة على مجرد الحدث"،[5] كقوله I: [سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ] [القدر 5]، ف(مطلع) مصدر ميمي.

ومنها مصــــدر المرة، "هو اســــم يدل على وقوع الحدث مرة واحدة"،[6] وينطبق على الفعل الثلاثي وغير الثلاثي، نحو قولك: دَقَّة، ضَرْبَة، جَلْسَة... إلخ، هذا للثلاثي، أما غير الثلاثي فنحو: تكبيرة، انطلاقة، انتباهة... إلخ، فهذه المصادر تدل على وقوع الحدث مرة واحدة.

ومنها مصدر الهيئة، "هو مصدر يصاغ من الثلاثي وغيره ليدل على هيئة وقوع الحدث"،[7] نحو قولك: وِقْفَة، جِلْسَة، مِشْيَة... إلخ.

ومنها المصـدر الصـناعي، "هو اسـم تلحقه ياء مشـددة تليها تاء مربوطة للدلالة بهذه الصـيغة الصـناعية على معنى المصدر"،[8] نحو قولك: إنسانية، وطنية، حرية... إلخ.

1 انظر: عبد الرحمن البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي** (بيروت: مكتبة دار الكتاب العربي، ط1، 1987م), ج1: ص384.

2 عوض إسماعيل عبد الله، **قضايا لغوية** (القاهرة: المكتبة الأزهرية، ط1، 2015م), ص75.

3 انظر: ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى** (بيروت: مكتبة دار الخير، ط1، 1990م), ص96.

4 عبد الرؤوف حامد أحمد، **قطرات الندى في علم الصرف** (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط1، 1994م), ص44.

5 السابق 45.

6 السابق 49.

7 أيمن أمين عبد الغني، **الصرف الكافي** (القاهرة: مكتبة التوفيقية للتراث، ط1، 2010م), ص160.

8 قطرات الندى في علم الصرف 52.

ومنها المصدر المؤول، "هو موصول حرفي يسبك مع منصوبه بمصدر"،[1] كقوله I: [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُم لِذِكْرِ اللهِ] [الحديد 16]، فـــ(أن) وما دخل عليه في تأويل المصدر، تقديره: ... خشوع قلوبهم لذكر الله، وأدواته: (أن) بفتح الهمزة وسكون النون، و(أن) بفتح الهمزة وتشديد النون، و(كي) حرف مشترك بين أدوات النصب والجر، و(ما) المصدرية، و(لو) المصدرية، وقد جمعها بعضهم في قوله:

وهَــاكَ حُــرُوْفًــا بِالمصَـــادِرِ أُوِّلَــتْ   وعَــدَى لَهَـا خَمْسًـــا أصَـــحَّ كَـمَـا رَوَوْا

وهَـا هِـيَ: (أَنْ) بَالـفَـتْـحِ و(أَنَّ) مُشَــــدَّدًا   وزِيْـدَ عَلَيْهَـا (كَيْ) فَخُـذْهَـا و(مَـا) و(لَوْ)[2]

وقوله: "منسبك"، صفة على وزن (مُنْفَعِل)، مزيد بحرفين على الفعل الثلاثي المجرد، وهو اسم الفاعل من (انسبك ينسبك انسباكًا)، والانسباك الإفراغ في قالَبٍ.

وقوله: "من"، حرفُ جرٍّ أشهر معانيه ابتداء الغاية،[3] كقوله I: [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المسْجِدِ الحَرَامِ إلى المسْجِدِ الأَقْصَى] [الإسراء 1].

وقوله: "غير"، اسم مبهم يُلازم الإضافة إلى ما قبله، أو اسم دال على مخالفة ما قبله لحقيقية ما بعده.[4]

وقوله: "سابك"، أي يلزمه التأويل.

وقوله: "مع"، ظرف مكان أو زمان، ويدل على اجتماع والتقاء بين اثنين في مكان واحد أو زمان واحد،[5] وهو ظرف غير متصرف، معرب، ويُنصب على الظرفية، ويُلازم الإضافة لفظًا ومعنًى، وقد يُبنى على السكون؛ لتضمُّنه معنى حرف المصاحبة.

وقوله: "مراعاة"، أي ملاحظة أو مراقبة.

وقوله: "صحة الإعراب"، مضاف ومضاف إليه، إذ أسند الاسم إلى غيره، ونزل الثاني من الأول منزلة تنوينه ويقوم مقام التنوين في تمام الكلم، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، فكأنه قال: الإعراب الصحيح.[6]

وقوله: "وسلامة المعنى"، الواو للعطف، و(سلامة المعنى) معطوف على (صحة الإعراب)، من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أيضًا، تقديره: المعنى السليم.

---

1 حاشية العلامة أبي النجا على متن الآجرومية 45.

2 انظر: السابق 45.

3 انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** (الكويت: مكتبة التراث العربي، ط1، 2010م), ج3: ص136.

4 انظر: عوض إسماعيل عبد الله، **النحو العربي قواعد وشواهد** (القاهرة: المكتبة الأزهرية، ط1، 2010م), ج3: ص32.

5 انظر: النحو العربي قواعد وشواهد 3: 31.

6 انظر: حاشية العلامة أبي النجا على متن الآجرومية 19.

وقد عرف النحويون مُتقدِّموهم فكرة المصدر المتصيد وهي متعلقة بالفصاحة، أي قلة الحروف، وكثرة المعاني، والتنزه عن التكلف، واستعمال المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي؛ لأن العرب لم تنطق إلا بميراث حكمة، وإلى هذا أشار الرافعي في قوله: "ولا نعلم هذه الفصاحة قد كانت إلا هبة من الله، والعرب قوم يقادون من ألسنتهم ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة، وهم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات وعلى اختلاف مواطنهم، فمنهم الفصيح والأفصح، ومنهم الجافي والمضطرب، ومنهم ذو اللوثة والخالص في منطقه، إلى ما كان من اشتراك اللغات وانفرادها بينهم وتخصص بعض القبائل بأوضاع وصيغ مقصورة عليهم لا يساهمهم فيها غيرهم من العرب إلا من خالطهم أو دنا منهم دنو المأخذ".[1]

ولكنهم ــ أي النحويين ــ لم يعرفوا للمصدر المتصيد اصطلاحًا خاصًّا به؛ يقول ناظم كامل: "إن النحاة لم يصطلحوا على المصدر المتصيد باصطلاح يعبر عنه، بل اقتصروا على الحديث عنه ضمنًا في موارد توجيه رواية النصب أو جواز النصب في العربية، وقد كانت إشارتهم إليه في مورد النصب دون غيره؛ لأن النصب مورد التأويل القياسي للمصدر، والمصدر القياسي له علاقة عطف وحمل على المصدر".[2]

وأن النصب مورد التأويل القياسي للمصدر المتصيد يتعلق: بفاء السببية، وواو المعية، وإليه أشار سيبويه في قوله: "اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار (أن)، وما لم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه، أو يكون في موضع مبتدأ أو موضع اسم مما سوى ذلك، نحو قولك: لا تأتيني فتحدثني، كأنك قلت: ليس يكون منك إتيان فحديث، فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل إلى الاسم، فأضمروا (أن)، لأن (أن) مع الفعل بمنزلة الاسم، فلما نووا أن يكون الأول بمنزلة قولهم: لم يكن إتيان، استحالوا أن يضموا الفعل إليه، فلما أضمروا (أن) حسُن؛ لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم".[3]

وكذا قوله: "اعلم أن الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء، وأنها قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء، وأنها يستقبح فيها أن تشرك بين الأول والآخر كما استقبح ذلك في الفاء، وأنها يجيء ما بعدها مرتفعًا منقطعًا من الأول كما جاء ما بعد الفاء".[4]

وتتضح من كلام سيبويه فكرة المصدر المتصيد من دون اصطلاحه، فالواو والفاء مختلفان في المعنى متفقان في العمل، أي ينتصب المضارع بعدهما بـ(أن) مضمرة وجوبًا، فيؤولان بمصدر ليصح الإعراب والمعنى، ومثاله قول دثار بن شيبان[5]:

---

1 انظر: مصطفى صادق الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوة** (القاهرة: دار مصر للطباعة، ط1، 1930م), ص324.

2 انظر: صالح كاظم عجيل، **المصدر المتصيد في اللغة العربية** (مجلة جامعة بابل، كلية الآداب، م6، ع1، 2015م), ص163.

3 انظر: سيبويه، **الكتاب** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988م), ج3: ص26.

4 انظر: الكتاب 3: 41.

5 هو محارب بن دثار، كان فقيهًا فاضلاً، وله فضل لا يجهل في تقريض الشعر العربي، توفي سنة 116هـ.

فَـقُـلْـتُ: ادْعِـي، وأدْعُـو؛ إنَّ أنْـدَى   لِصَـوْتٍ أنْ يُـنَـادِيَ دَاعِـيَـانِ[1]

وكذا المبرد ظهرت في كلامه فكرة المصدر المتصيد من دون اصطلاحه؛ قال في فاء السببية: "اعلم أن الفاء عاطفة في العمل؛ كما تعطف في الأسماء؛ نقول: أنت تأتيني فتكرمني، وأنا أزورك فأحسن إليك؛ كما تقول: أنا آتيك ثم أكرمك، وأنا أزورك وأحسن إليك، هذا إذا كان الثاني داخلاً فيما يدخل فيه الأول، كما تكون الأسماء في قولك: رأيت زيدًا فعمرًا، وأتيت الكوفة فالبصرة، فإن خالف الأول الثاني لم يجز أن يحمل عليه، فحمل الأول على معناه، فانتصب الثاني بإضمار (أن)، وذلك قولك: ما تأتيني فتكرمني، وما أزورك فتحدثني".[2]

وقال في واو المعية: "اعلم أن الواو في الخبر بمنزلة الفاء، وكذلك كل موضع يعطف فيه ما بعدها على ما قبلها فيدخل فيه، وذلك قولك: أنت تأتيني وتكرمُني، وأنا أزورك وأعطيك، ولم آتك وأكرمْك، وهل يذهب زيد ويجيء عمرو؟ إذا استفهمت عنهما جميعًا، وكذلك: أين يذهب عمرو وينطلق عبد الله؟ ولا تضربنَّ زيدًا وتشتم عمرًا؛ لأن النهي عنهما جميعًا، فإن جعلت الثاني جوابًا فليس له في جميع الكلام إلا معنى واحد، وهو الجمع بين الشيئين، فمعنى الواو الجمع بين الشيئين، ونصبهما على إضمار (أن)؛ كما كان في الفاء، وتنصب في كل موضع تنصب فيه الفاء؛ ألا ترى أن قولك: زرني وأزورك، إنما هو لتكن منك زيارة وزيارة مني، ولو أراد الأمر في الثاني لقال: زرني ولأزرك؛ حتى يكون الأمر جاريًا عليهما، والنحويون ينشدون هذا البيت على ضربين، وهو قول المتنبي:

لَـقَـدْ كَـانَ في حَـوْلٍ ثَـوَاءٍ ثَـوَيْـتُـهُ   تُـقَضَّـى لُـبَـانَاتُ ويَسْـأمُ سَـائِمُ".[3]

والضربان اللذان قصد إليهما المبرد في كلامه على البيت هما الرفع والنصب للفعل (يسأم)، أما الرفع فعطفٌ على الفعل (تقضى)، فلا يكون إلا رفعًا، وأما النصب فعلى اعتبار (تقضي) اسمًا، إذ لا يجوز عطف فعل على اسم، فيضمر (أن) للمصاحبة بين المصدرين، أي: تقضِّي لبانات وسآمة سائم.

وتطرق السهيلي إلى توضيح هذا التأويل والعطف بينهما بأيسر ما يكون؛ قال: "نُصب (يسأم) بإضمار (أن)؛ لكيلا ينعطف الفعل على الاسم، وإنما استحال أن ينعطف الفعل على الاسم لكيلا يشترك معه في العامل الذي يعمل فيه، إذ لا تعمل عوامل الأسماء على الأفعال، فأضمروا (أن) لأنها مع الفعل في تأويل الاسم؛ ألا ترى أنك لو جعلت مكان اللبس والتقضي اسمًا غير مضار، فقلت: يعجبني زيد ويذهب عمرو لم يجز، وإنما جاز هذا مع المصدر لأن الفعل المنصوب بـ(أن) مشتق ودال عليه بلفظه، فكأنك عطفت مصدرًا على مصدر."[4]

انظر: الأعلام 5: 281.

1 انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 2: 366.

2 انظر: المبرد، **المقتضب** (القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، 1994م), ج1: ص103.

3 السابق 1: 26.

4 انظر: السهيلي، **نتائج الفكر في النحو** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992م), ص246.

ومن قبلُ ناقش سيبويه الخليلَ في هذا البيت، فاختار الخليلُ الرفع، وقال: "لا أعرف فيه غيره؛ لأن أول الكلام خبر، وهو واجب؛ كأنه قال: ففي حول تقضى لبانات ويسأم سائم، هذا معناه، وقال: الشاهد فيه رفع (يسأم)؛ لأنه خبر واجب معطوف على (تقضى)، واسم (كان) مضمر فيها، والتقدير: لقد كان الأمر تقضى لبانات في الحول الذي ثويت فيه ويسأم من أقام به لطوله."[1]

ويرى الباحث أن الخليل راعى اللفظ في جعله (يسأم) معطوفًا على (تقضى)، مع أن المعطوف عليه مبني للمجهول، والمعطوف مبني للمعلوم، وعطفُ المعلوم على المجهول مرجوح؛ لعدم المطابقة، ومثاله أيضًا قول الشنفرى[2]:

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ واللَّيْلُ مُقْمِرٌ وشُدَّتْ لِطَيَّاتٍ مَطَايَا وأَرْحُلُ[3]

فإن جُعلت الواو فيه استئنافية كان أفصح وأبين، وإلا قدَّره الباحث مصدرًا متصيدًا كما قُدِّر: (... وسآمة سائم).

ويظهر للباحث مما تقدَّم أن الأساس في المصدر المتصيد صحة الإعراب بسلامة المعنى، وعكسهما، إذ الإعراب فرع المعنى، والإعرابُ في اللغة الإبانةُ.[4]

تسمية المصدر المتصيد وفرقُ بينِه وبينِ المصدرين الصريح والمؤول:

يرى الباحث أن تسمية (المصدر المتصيد) ترجع إلى مصاحبة الاسم بالاسم؛ قال الرضي: "فلما قصدوا ههنا، مصاحبة الفعل للفعل، نصبوا ما بعدها، فمعنى: قُمْ وأقومَ، أي: قم مع قيامي، كما قصدوا في المفعول معه مصاحبة الاسم للاسم، فنصبوا ما بعد الواو؛ ولو جعلنا الواو عاطفة للمصدر على المصدر المتصيد من الفعل قبله، كما قال النحاة، أي: ليكن منك قيام وقيام مني، لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع".[5]

وترجع أيضًا إلى تنزيل الاسم منزلة الاسم؛ قال الأزهري: "والذي بمنزلته أي بمنزلة الاسم الصريح، هو المصدر المنسبك من (أن) والفعل، كقوله I: [وأَنْ تَصُوْمُوا خَيْرٌ لَكُم] [البقرة 184]، فـ(أن تصوموا) مبتدأ، وهو بمنزلة الاسم الصريح؛ لأنه في تأويل (صيامكم) وخبره (خير)، والمصدر المتصيد من الفعل كقوله I: [سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَأَنْذَرْتَهُم أمْ لَمْ تُنْذِرْهُم] [يس 3]،

---

1 انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل** (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية بمصر، ط1، 1984م), ج3: ص65.

2 هو عمرو بن مالك، شاعر جاهلي، صاحب لامية العرب، توفي سنة 100هـ.

انظر: الأعلام 5: 85.

3 انظر: إميل بديع يعقوب، **ديوان الشنفرى** (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1996م), ص17.

4 انظر: ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ), /عرب/.

5 انظر: الرضي الأستراباذي، **شرح الرضي على الكافية** (بنغازي: دار الكتب الوطنية، ط1، 1996م), ج4: ص68.

ف(أنذرتهم) مبتدأ، وهو في تأويل مصدر، و(أم لم تنذرهم) معطوف عليه، و(سواء) خبر مقدم، والتقدير: إنذارك وعدمه سواء عليهم، وصحَّ الإخبار عن الاثنين؛ لأنه في الأصل مصدر بمعنى الاستواء، والمصدر يقع على القليل والكثير."[1]

وغايته سلامة البنيان التركيبي للجملة العربية؛ قال مختار المهدي: "المصدر المؤول لا بد فيه من أداة مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر، حتى لو أضمرت الأداة فإن أثرها واضح في نصب الفعل المضارع، أما إذا جاء الأسلوب خاليًا من تلك الأدوات المصدرية السابكة، ولم يظهر لها أثر إعرابي، ويقدر في أسلوب ما مصدر مسبوك من الفعل بدون سابك، يعود عليه ضمير، أو يشار إليه باسم إشارة، أو يقع مبتدأ لخبر موجود في الأسلوب، فإننا نختار له اسم (المصدر المتصيد)، ونستبعد تعبير بعض النحاة عنه ب(التوهم)."[2]

والاختلاف بين المصدر المتصيد والمصدرين الصريح والمؤول يرجع إلى خلوّهِ من آلة السبك من حيث العمل، وتأويله بمفرد، فيقع موقعه في الإعراب والمعنى، أما الآخران فالمؤول منهما مردُّه إلى الصريح، وآلة السبك متوفرة في المؤول مقدرة في الصريح.

وكذا يختلف المصدر المتصيد عن المصدرين الصريح والمؤول في القوة، فإنهما أقوى منه؛ يقول عوض إسماعيل عبد الله: "يختلف المصدر المتصيد عن أخويه الصريح والمؤول به؛ في أنهما يقعان في الكلام في مواقع إعرابية كثيرة، فقد يقعان موقع: المبتدأ، أو الخبر، أو الفاعل، أو نائبه، أو المفعول إلى غير ذلك؛ نظرًا لقوتهما، فالمصدر الصريح قوي بوجوده الصريح في اللفظ، والمصدر المؤول قوي بالسابك الذي معه، وأما المصدر المتصيد فضعيف؛ إذ ليس له وجود في اللفظ، كما أنه ليس له سابك يتقوى به"،[3] وعلى أي حال لا يندرج المصدر المتصيد في المصدر الصريح أو المؤول.

إذن، المصدر الصريح مفرد ظاهر في الكلام، والمصدر المؤول يقع موقعه منسبكًا من حرف مصدري مع ما بعده، أما المصدر المتصيد فيقع موقع الصريح ولكن من غير حرف مصدري، هذا هو فرقُ بين ثلاثة المصادر هذه، ويُضاف إليها:

الفرق بين الصريح والمؤول:

1- أن المصدر الصريح لا يدل على زمن معين، فهو مبهم، لكن صالح لثلاثة الأزمنة، وقلنا في تعريفه إنه الحدث، أما المصدر المؤول فيدل على الزمن المستقبل إذا كان بـــ(أن) والفعل المضارع، ويدل على الزمن الماضي إذا كان بـــ(أن) والفعل الماضي، وقس على سائر الأدوات، وعليه قال المبرد: "وعسيت أن أقوم، أي: دنوت من ذلك وقاربته بالنية،

---

1 انظر: الأزهري, **شرح التصريح على التوضيح** (القاهرة: المطبعة الأزهرية المصرية, ط2, 1325هـ), ج1: ص189.

2 انظر: محمد المختار محمد المهدي، **أسماء المعاني في القرآن الكريم** (القاهرة: مكتبة دار المنار، ط1، 2010م), ص486.

3 قضايا لغوية 84.

و(أن أقوم) في معنى (القيام)، ولا تقل: عسيت القيام، وإنما ذلك لأن القيام مصدر لا دليل فيه يخص وقتًا من الأوقات، و(أن أقوم) مصدر لقيام لم يقع، فمن ثم لم يقع القيام بعدها ووقع المستقبل".[1]

2- أن المصدر الصريح يدل على الحدث نفسه، لذا يمكن التأكيد به، أما المصدر المؤول فيفيد معنى محاولة وقوع الحدث، ومحاولة المصدر ليست المصدر.

3- أنه قد ينوب المصدر الصريح عن اسم الفاعل في المعنى، نحو قولك: هذا رجل عدل، وقد ينوب اسم المفعول، كقوله I: [هَذَا خَلْقُ اللهِ] [لقمان 11]، أما المصدر المؤول فلا يقع في اسم الفاعل والمفعول.

4- أن المؤول يختص بجواز حذف حرف العطف (الواو) وحرف الجر (من) في التحذير، نحو: إياك أن تفعل، ولا يجوز خلو الصريح من أحدهما، نحو: إياك والشر، وإياك من الشر.

5- أن المصدر الصريح يقع مُؤَكِّدًا، نحو قولك: ضربت ضربًا، بخلاف المؤول، فلا يقال: ضربت أن تضرب.

الفرق بين المتصيد وغيره:

1- إن كان المصدر الصريح والمؤول يقعان مبتدأ، وفاعلاً، ومفعولاً، ومضافًا إليه، فإن المصدر المتصيد يقع في ذلك لكن من دون سابك.

2- يراعى في المصدر الصريح والمؤول صحة الإعراب، والمصدر المتصيد يراعى فيه صحة الإعراب وسلامة المعنى، لكن بإعمال فكر قبل الوصول إليه.

3- خلا المصدر الصريح والمؤول من المطابقة، ولم يكن ذلك في المصدر المتصيد؛ إذ الضمير يعود إلى المصدر المتصيد من الفعل، ويقتضي المعنى من دون حرف مصدري يسبك معه كما هي حال المصدر المؤول على القياس.

4- المواقع الإعرابية في المصدر الصريح والمؤول واضحة، أما المصدر المتصيد فغير ذلك، وحينئذ يقتضي الأمر إلى تصيد المواقع الإعرابية التي تحتمل أن يكون المصدر المتصيد فيها.

5- يصاد المصدر المتصيد من الفعل من دون أن يسبقه سابك، فلا يكون ذلك في غيره، ونستطيع أن نسبك المصدر من الفعل بسابك.

6- يقع المصدر المتصيد جوابًا للشرط إذا تقدم عليه أداة من أدوات الشرط، ولم يرد ذلك في المصدر الصريح والمؤول.

7- العطف في المصدر المؤول يكون على اللفظ، أما العطف في المصدر المتصيد فيكون على المعنى.

8- التقدير في المصدر المؤول يجرى على التقدير الإعرابي فقط، أما في المصدر المتصيد فيجري التقدير على المعنى والإعراب.

---

1 انظر: المقتضب 3: 269.

9- المصدر الصريح قوي بوجوده الصريح في اللفظ، والمصدر المؤول قوي بالسابك الذي معه، أما المصدر المتصيد فضعيف إذ ليس له وجود في اللفظ وليس معه سابك يركن إليه.

10- المصدر الصريح له موضع من الإعراب؛ والمعنى مباشر يذكر بلفظه، ويراد به الحدث الجاري على فعله، والمصدر المؤول قدر بمفرد من الأحرف المصدرية ومحله الإعرابي يقع شذوذا أحيانًا، أما المصدر المتصيد فيفرده المعنى كعود الضمير على ما يناسبه وعطفه على مثله.

تسميات المصدر المتصيد عند النحاة:

تعددت الأسماء التي تعبر عن مفهوم المصدر المتصيد، فاصطلح عليه كل منهم حسب المعنى الذي يراه، ومن أبرز تسمياته: المتصيد، والمتوهم، والمنوي، والمتخيل، والمقدر، والمضمر، والمؤول.

1. **المتصيد**: سماه بهذا الرضي، قال: "فلما قصدوا ها هنا مصاحبة الفعل للفعل نصبوا ما بعدها، فمعنى: قم وأقوم، أي: قم مع قيامي، كما قصدوا في المفعول معه مصاحبة الاسم للاسم، فنصبوا ما بعد الواو، ولو جعلنا الواو عاطفة للمصدر على مصدر متصيد من الفعل قبله كما قال النحاة أي: ليكن منك قيام وقيام مني، لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع".[1]

وكذا الأزهري قال: "المبتدأ اسم أو بمنزلته، ويوضح المقصود بقوله: (منزلته)، فيقول بمنزلة الاسم الصريح، وهو المصدر المنسبك من (أن) والفعل، نحو قوله I: [وأَنْ تَصُوْمُوا خَيْرٌ لَكُم] [البقرة 184]، لأنه في تأويل (صومكم)، والمصدر المتصيد من الفعل نحو: [سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَأَنْذَرْتَهُم أمْ لَمْ تُنْذِرْهُم] [يس 3]، فـ(أأنذرتهم) مبتدأ وهو في تأويل مصدر، و(أم لم تنذرهم) معطوف عليه، و(سواء) خبر مقدم، والتقدير: إنذارك وعدمه سواء عليهم".[2]

وأيضًا محمد المختار قال: "فإننا نختار له اسم (المصدر المتصيد)، ونستبعد تعبير بعض النحاة عنه بالمتوهم، لأنه ليس وهمًا ولا توهمًا، ولكن العرب تنشط به ذهن السامع والقارئ، وتقوى به ذكاء الذاكرة وشفافية الحافظة".[3]

1 انظر: شرح الرضي على الكافية 4: 68.

2 انظر: شرح التصريح على التوضيح 1: 189.

3 انظر: أسماء المعاني في القرآن الكريم 486.

2. **المتوهم**: قال المرادي: "ومذهب البصريين أن هذه الفاء فاء عاطفة، والفعل منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد الفاء، والفاء في ذلك عاطفة مصـــدرًا مقدرًا على مصـــدر متوهم، فإذا قلت: أكرمني فأحســـن إليك، فالتقدير: ليكن منك إكرام فإحسان مني".[1]

وكذا فعل ســـيبويه من قبلُ؛ قال: "وإنما توهم هذا فيما خالف معناه التمثيل، يعني مثل: هو يأتينا ويحدثنا، يقول: يدخل عليك نصـب هذا على توهم أنك تكلمت بالاسـم قبله، يعني مثل قولك: لا تأته فيشـتمك، فتمثيله على: لا يكن منك إتيان فشتيمة".[2]

وأيضًا المبرد، قال I: [ولا تَطْغَوا فِيْهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُم غَضَبِي﴾ [طه 61]، أي: لا يكن منكم طغيان في القرآن فيكون حلول الغضب من الله".[3]

وكذلكم ابن يعيش أكد أن الفعل المضارع بعد (أو) منصوب بـــ(أن) مضمرة في تأويل المصدر على مصدر متوهم، فقال: "فلما لم يرد فيه العطف الظاهر تأولوه بـــ(أن)، وتوهموا المصدر في الأول لأن الفعل يدل على المصدر ونصبوا الثاني بإضمار (أن) لأن (أن) والفعل مصدر، وصارت (أو) قد عطفت مصدرًا في التأويل على مصدر في التأويل".[4]

3. **المنوي**: قدر ابن الأنباري المصدر المعطوف عليه، ولم يتكلم عن تسميته في قوله I: [ولا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوْنَا مِنَ الظَّالِمِيْنَ] [البقرة 35]، ففي حذف النون من (تكونا) وجهان: أحدهما أن يكون حذفها للنصـــب بتقدير (أن) لأنه جواب النهي، وتكون (أن) مع الفعل في تقدير المصـــدر، والفاء عاطفة له على المصـــدر الذي دل عليه قوله: [ولا تَقْرَبَا]، كأنه قال: لا يكن منكما قِربان وكون من الظالمين".[5]

4. **المتخيل**: قال ابن جني: "وإنما أضـــمرت (أن) ههنا، ونصـــب بها الفعل من قبل أنهم تخيلوا في أول الكلام معنى المصدر فإذا قال: زرني فأزورك، فكأنه قد قال: لتكن منك زيارة فزيارة مني".[6]

---

1 انظر: المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992م), ص74.

2 انظر: قضايا لغوية 78.

3 انظر: المقتضب 2: 14.

4 انظر: شرح المفصل 7: 22.

5 انظر: ابن الأنباري، **البيان في غريب إعراب القرآن** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1980م), ج1: ص75.

6 انظر: ابن جني، **سر صناعة الإعراب** (دمشق: دار القلم، ط2، 1993م), ج1: ص75.

5. المضــــمر: قال ابن يعيش: "فلما اختلف الفعلان ولم يجز العطف على ظاهر الفعل الأول عدلوا عن الظاهر، وأضمروا مصدره، إذ الفعل يدل على المصدر فاضطروا لذلك إلى إضمار (أن)".[1]

6. المقدر: قال ابن مالك: "والتقدير الإعرابي المرتب على اللفظ أن يقدر قبل (أو) مصــــدر، وبعدها (أن) ناصــــبة للفعل، وهما في تأويل مصدر معطوف بـــ(أو) على المقدر قبلها، فقولي: لأنتظرنه أو يقدم، تقديره: ليكونن انتظار أو قدوم، وقولي: لأقتلن الكافر أو يسلم، تقديره: ليكونن قتله أو إسلامه".[2]

وهكذا دارت هذه التسميات في أذهان العلماء، ويميل الباحث إلى تسميته (المتصيد)؛ لأن الأسماء تتأثر بالمسميات، والإعراب محصورة في تصيده وتأويله، أما تسميته (المتوهم) أو (المتخيل) فظاهرها أن ليس في الكلام؛ لأن العرب لا تعبر عن شيء غير موجود، وأما تسميته (المقدر) أو (المؤول) فأشبه بها المصدر المسبوك بسابك، في حين أن تسميته (المنوي) قاربت تسميته (المتصيد) في الصواب.

المصدر المتصيد من حيث الأساليب الخبرية والإنشائية:

يُعرف الخبر بأنه الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته ـــ ما عدا أخبار القرآن الكريم فإنها لا تحتمل إلا الصدق باعتبارها كلام الله I. أما الإنشاء فيُعرف بأنه ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته،[3] ويكون الخبر في: الثبوت، والنفي، والتوكيد، أما الإنشاء فيكون في: الأمر، والاستفهام، والنهي، والتمني... إلخ، وتتعلق هذه الأساليب الخبرية والإنشائية بمفهوم المطابقة؛ أي الموافقة، وهي مظهر من مظاهر اللغة اقتضته الصناعة اللفظية في بعض الأبواب النحوية لضبط العبارة لفظًا، وتوضيحها معنًى،[4] ويُستفاد منها في جعلها الشيئين على حدٍّ واحد، كالإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، والتعريف، والتنكير، وفيما يأتي بعضُ أمثلتها القرآنية:

1. الثبوت.. كقوله I: [أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُم أحْسَـنَ مَا عَمِلُوا ونَتَجَاوَزُ عَنْ سَـيِّئَاتِهِم فِي أصْـحَابِ الجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُوْنَ] [الأحقاف 16].

ويحتمل نصب (وَعْدَ) توجيهين إعرابيين: أحدهما النصب مصدرًا مؤكدًا، والآخر النصب على الحال، ويتعلق الأول بمصدر متصيد من أسلوب الخبر في الكلام السابق؛ أي إن (وعد) نُصِبَ لأنه مصدر مؤكد ما قبله، والتقدير: وعد

1 انظر: شرح المفصل 7: 27.

2 انظر: ابن مالك، **شرح الكافية الشافية** (مكة المكرمة: دار المأمون للتراث، ط1، 1982م), ج2: ص121.

3 انظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني** (القاهرة: مكتبة مؤسسة المختار، ط4، 2015م), ص17.

4 انظر: عوض إسماعيل عبد الله، **المطابقة وأحكامها** (القاهرة: مكتبة الجامعة الأزهرية، ط1، 2014م), ص6.

الله أهل الإيمان أن يتقبل من مُحسـنهم ويتجاوز عن مُسـيئهم وعد الصـدق،[1] أما الثاني فحال من التقبل والتجاوز المفهوم، أي إن الحال من المصـدر المفهوم من الفعل،[2] ويُلاحظ الباحث أن من اختار التوجيه الأول راعى المعنى، فكان التقدير: هذا الوعد هو الوعد الصـادق، أما من اختار التوجيه الثاني فكأنه راعى فيه اللفظ، فكان التقدير: التقبل والتجاوز وعد صادق، وإليه تميل النفس؛ لأن الأصل في المصدر المتصيد خلوُّه من سابك.

2. النفي.. كقوله I: [كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِم مِنْ رَسُوْلٍ إلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُوْنٌ أَتَوَاصَوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ] [الذاريات 52، 53].

وموضع الشاهد ههنا عَوْدُ الضمير (به) المسبوق بالاستفهام الاستنكاري، فقد قال الزمخشري: "الضمير للقول، يعني: أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعًا متفقين عليه، أي لم يتواصوا به؛ لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد، بل جمعتهم العلة الواحدة، وهي الطغيان، والطغيان هو الحامل عليه"،[3] ويُلاحظ الباحث أن الزمخشـري أوَّل كلمة (قالوا) إلى مفرد من دون سابك، وتقديره: إلا في حال قولهم هو ساحر أو مجنون، لكن الطبري من قبله أعاد الضمير (به) على الإتيان المسـبوك من الفعل (أتى)، وتقديره كما قال: "أأوصـى هؤلاء المكذبين من قريش محمدًا ε على ما جاءهم به من الحق أوائلهم وآباؤهم الماضون من قبلهم بتكذيب محمد ε، فقبلوا ذلك عنهم؟".[4]

ويختار الباحث رأي الزمخشري؛ إذ الوصية بالقول لا بالمجيء، فيكون محل المصدر المتصيد من الإعراب نصبًا على الحال من (الذين من قبلهم).

3. التوكيد.. كقوله I: [كَذَلِكَ يُوْحِي إِلَيْكَ وإلى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ العَزِيْزُ الحَكِيْمُ] [الشورى 3].

وتقدير المصدر المتصيد من أسلوب التوكيد ههنا: الإيحاء إليهم مثل الإيحاء إليك، ويرى أبو السعود أن فيه نعتًا لمصدر مؤكد، وذلك بعلو رتبة المشـار إليه؛ أي الإيحاء المأخوذ من فعل (يوحي)،[5] ويوافقه ابن عاشـور في ذلك إذ يرى أن المشار إليه مقدر معلوم من الفعل الذي بعد اسم الإشارة، وهو المصدر المتصيد المأخوذ من الفعل، أي: كذلك الإيحاء يوحي إليك الله؛ وأن الجار والمجرور نعت لمصدر المؤكد، أي: إيحاء كذلك الإيحاء العجيب.[6]

4. الأمر.. كقوله I: [واسْتَعِيْنُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ إلاَّ عَلَى الخَاشِعِيْنَ] [البقرة 45].

---

1 انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م), ج19: ص200.

2 انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (تونس: مكتبة الدار التونسية، ط1، 1984م), ج26: ص30.

3 السابق 26: 619.

4 انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، 2001م), ج8: ص181.

5 جامع البيان عن تأويل آي القرآن 8: 21.

6 انظر: التحرير والتنوير، ج/ 25: 27.

والشـــاهد في (إنها)؛ إلى أين عودُ الضـــمير؟ وابن كثير يقول إلى الصـــلاة، وقد نصَّ عليه مجاهد، واختاره ابن جرير،[1] ومحمد الرازي يُعيده إلى جميع ما أُمر به بنو إسرائيل وما نُهوا عنه من قوله I: [اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم... أَفَلا تَعْقِلُوْنَ] [البقرة 40-44]، أما البيضاوي فيُعيده إلى الاستعانة بهما؛ أي على المصدر المتصيد من (واستعينوا).[2]

وكلها توجيهات مقبولة لا يرفضــها المعنى، ولا تتعارض مع الصــناعة اللفظية، ولكن يُرجح الباحث ثالثها؛ تمشِّــيًا مع قوله I: [اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى] [المائدة 8]، فالضمير (هو) عائد إلى العدل المتصيد من الفعل (اعدلوا).

5. الاستفهام.. كقوله I: [فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ] [الأعراف 53].

إذ يُمكن أن نتصـيد مصـدر من كل من الفعلين (يشـفعوا) و(نعمل)، أما (يشـفعوا) فلأنه منصـوب بإضـمار (أن) في جواب الاسـتفهام، فيكون عُطف اسـم مؤول على اسـم صريح، وتقديره: فهل لنا من شـفعاء بشـفاعة منهم لنا؟ هذا عطفٌ على اللفظ،[3] فإن كان العطف على المعنى كان (شـــفعاء) مبتدأ مؤخرًا، مجرورٌ لفظًا، مرفوعًا محلاً، والفاء للسببية، و(يشفعوا) منصوب بـ(أن) مضمرة، والمصدر المؤول في محل رفع عطفًا على (شفعاء)، ويكون التقدير حينئذ: فهل لنا شـفعاءُ فشـفاعةُ منهم لنا؟ وكذا (نعمل)؛ إذ يرى الزمخشـري أن جملة [نرد] "معطوفة على الجملة التي قبلها، داخلة معها في حُكم الاستفهام؛ كأنه قيل: هل لنا من شفعاء؟ أو هل نرد؟ ورافعه وقوعه موقعًا يصلح للاسم"،[4] أما (فنعمل) فالفاء فيه للسببية، و(نعمل) منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد الاستفهام، وهو أيضًـا معطوف على مصدر متصيد من أسلوب الاستفهام الأول، والتقدير: فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا وهل هناك رد فعمل؟ وهذ من باب عطف المصدر على المصدر.

6. النهي.. كقوله I: [ولا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وتَكْتُمُوا الحَقَّ وأنْتُم تَعْلَمُوْنَ] [البقرة 42].

فقوله I: [وتَكْتُمُوا الحَقَّ]، موضـع الشـاهد، وفيه وجهان: أحدهما الأظهر أنه مجزوم بالعطف على الفعل قبله، أي إنه نهاهم عن كل فعل على حدته، أي: لا تفعلوا هذا ولا هذا، والآخر أنه منصـوب بإضـمار (أن) في جواب النهي بعد واو المعية،[5] ولعل ثانيهما أقرب إلى الصواب في رأي الباحث؛ لتمام العطف على المصدر المتصيد المسبوق من قوله I: [ولا تَلْبِسُـوا الحَقَّ]، فمن المسـتحسـن تأويل الفعل الذي قبله بمصـدر أيضًـا؛ ليكون العطف صـحيحًا لفظًا ومعنًى، والتقدير: ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق، ويقويه ضـرورة عطف المصـدر المنسـبك من (أن) والفعل على

1 انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (الجيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2007م), ج1: ص100.

2 انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (دمشق: مكتبة دار الرشيد، ط1، 2000م), ج1: ص150.

3 انظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م), ج5: ص139.

4 انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل** (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1998م), ج2: ص449.

5 انظر: اللباب في علوم الكتاب 2: 22.

اسم مثله، أي اللبس والكتمان، ولا يمكن أن نتصيد المصدر من قوله I: [ولا تَلْبِسُوا]، لولا عطف المصدر المقدر المنسبك عليه، وهذا ما وافقته الصناعة النحوية.

7. التمني.. كقوله I: [يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُم فَأَفُوْزَ فَوْزًا عَظِيْمًا] [النساء 73].

فالفعل (أفوز) جواب التمني، منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد فاء السببية؛ إذ عُطف المصدر المنسبك من (أن) المضمرة والفعل المنصوب بها على مصدر متوهم،[1] والتقدير: يا ليت لي مصاحبتهم ففوزًا عظيمًا، ويُلاحظ الباحث أن كلمة (ليت) حرف تضمن معنى التمني، وقد عطفت الفاء مصدرا منسبكًا من مصدر صيد معناه من التمني المتضمَّن في (ليت)، فمصدر (أفوز) غير ملفوظ به معطوف على مصدر متصيد تقديره: المصاحبة أو الكون، حتى يكون التناسق بين المعطوف والمعطوف عليه.

خاتمة:

إذن؛ يتلخص ما توصل إليه البحث في النتائج الآتية:

1- توضيح مصطلح المصدر المتصيد بأنه تركيب وصفي، وأن المصدر هو اسم الحدث الجاري على فعله، والمتصيد مصدر منسبك من غير سابك مع مراعاة صحة الإعراب وسلامة المعنى.

2- أن النحاة قد عرفوا فكرة المصدر المتصيد وهي متعلقة بالفصاحة، لكنهم لم يعرفوا للمصدر المتصيد اصطلاحًا خاصًّا به، وجاء هذا البحث لإبراز هذه الفكرة لدى النحاة.

3- أشار البحث إلى سبب تسمية المصدر المتصيد وفرق بينه وبين المصدرين (الصريح والمؤول)، وقال إنه يرجع إلى مصاحبة الاسم بالاسم، وغايته سلامة البنيان التركيبي للجملة العربية، والمصدر الصريح مفرد ظاهر في الكلام، والمصدر المؤول مصدر منسبك من حرف مصدري مع ما بعده، لكن المصدر المتصيد يقع موقع الصريح من غير حرف مصدري، فواضح أن فيه اجتهادًا وإعمال فكر في الوصول إليه.

---

1 السابق 2: 303.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم مصطفى، **المعجم الوسيط** (القاهرة: مكتبة دار الدعوة، ط1، 2010م).

انظر: الأزهري, **شرح التصريح على التوضيح** (القاهرة: المطبعة الأزهرية المصرية, ط2, 1325هـ).

اميل بديع يعقوب، **ديوان الشنفرى** (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1996م).

ابن الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 2002م).

ابن الأنباري، **البيان في غريب إعراب القرآن** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1980م).

أيمن أمين عبد الغني، **الصرف الكافي** (القاهرة: مكتبة التوفيقية للتراث، ط1، 2010م).

ابن جني، **سر صناعة الإعراب** (دمشق: دار القلم، ط2، 1993م).



ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م).

ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (تونس: مكتبة الدار التونسية، ط1، 1984م).

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (الجيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2007م).

ابن مالك، **شرح الكافية الشافية** (مكة المكرمة: دار المأمون للتراث، ط1، 1982م)

ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).

أبو النجا، **حاشية العلاّمة أبي النجا على متن الآجرومية** (القاهرة: مكتبة الحلبي، ط1، 1342هـ).

ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 2007م).

ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى** (بيروت: مكتبة دار الخير، ط1، 1990م).

ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** (الكويت: مكتبة التراث العربي، ط1، 2010م).

ابن يعيش، **شرح المفصل** (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية بمصر، ط1، 1984م).

بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني** (القاهرة: مكتبة مؤسسة المختار، ط4، 2015م).

البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (دمشق: مكتبة دار الرشيد، ط1، 2000م).

خير الدين الزركلي, **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين, ط15, 2002م).

الرضي الأستراباذي، **شرح الرضي على الكافية** (بنغازي: دار الكتب الوطنية، ط1، 1996م).

الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل** (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1998م).

السهيلي، **نتائج الفكر في النحو** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992م).

سيبويه، **الكتاب** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988م).

صالح كاظم عجيل، **المصدر المتصيد في اللغة العربية** (مجلة جامعة بابل، كلية الآداب، م6، ع1، 2015م).

الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، 2001م).

عبد الرؤوف حامد أحمد، **قطرات الندى في علم الصرف** (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط1، 1994م).

عبد الرحمن البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي** (بيروت: مكتبة دار الكتاب العربي، ط1، 1987م).

عوض إسماعيل عبد الله، **قضايا لغوية** (القاهرة: المكتبة الأزهرية، ط1، 2015م).

عوض إسماعيل عبد الله، **المطابقة وأحكامها** (القاهرة: مكتبة الجامعة الأزهرية، ط1، 2014م).

عوض إسماعيل عبد الله، **النحو العربي قواعد وشواهد** (القاهرة: المكتبة الأزهرية، ط1، 2010م).

القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م).

المبرد، **المقتضب** (القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، 1994م).

محمد المختار محمد المهدي، **أسماء المعاني في القرآن الكريم** (القاهرة: مكتبة دار المنار، ط1، 2010م).

المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992م).

مصطفى صادق الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوة** (القاهرة: دار مصر للطباعة، ط1، 1930م).







SIATS Journals

Journal of Arabic Language for Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 3، العدد 2، أكتوبر 2017

e-ISSN: 2289-8468

ALKHT ALERBY BAYN MHDDIDAT ALFANA' WMQWWMAT ALBAQA' - DRAST WSFYT LIMADIH ALGHABIR WAHADIRAH ALMUEASIR

الخطّ العربيّ بين مهدِّدات الفناء ومقوّمات البقاء

دراسةٌ وصفيّةٌ لماضيه الغابر وحاضره المعاصر

نذير يحيى ميكائيل آل رضوان

nymikail@gmail.com

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

2017 – 1439

ARTICLE INFO
Article history:
Received 1/8/2017
Received in revised form 25/8/2017
Accepted 1/10/2017
Available online 15/10/2017
Keywords:

Abstract:
The aim of this paper is to examine the nature and the historical origin of Arabic Calligraphy and to address the question of the stages Calligraphy has undergone over the past centuries. The paper also explores whether the Calligraphy is flexible in a way that enables it to correspond with the challenges of the age of globalization. In the same vein, the paper will provide a comprehensive answer vis-à-vis the problems Calligraphy had to contend with over the course of time, with giving special emphasis on its equivalents in Standard English Language. Furthermore, the paper is intended to be a ground breaking effort in countering the popular outcry to replace the existing Calligraphy with other fonts.

مُلخَّص

تناولت هذه الورقة بالدراسة موضوع الخطّ العربيّ من حيث نشأته ومنبت أصله، وكيف شقّ طريقه إلى الحضارة العربيّة والإسلاميّة، كما ألقت الضّوء على المراحل الّتي مرّ بها الخطّ العربيّ حتّى انتهى إلى صورته الحاليّة، مع بيانٍ شافٍ للعلامات في الخطّ العربيّ، ابتداءً من نقاط الإعجام، ومروراً بالضّبط بالشّكل، وانتهاءً بعلامات الترقيم الّتي أُدرِجت في العصر الحديث. وتناولت الورقة –كذلك – بعضَ تساؤلاتٍ سائدة تتعلّق بالخطّ العربيّ، منها: هل لهذا الخطّ من المرونة ما يجعله متناسباً مع عصر العولمة؟ وهل بمقدوره الصّمود أمام هذا الكمّ الهائل من المستجدّات في عالم المتغيّرات؟ وأخيراً – وليس آخراً – تناولت الورقة بعض ما اتّهم به الخطّ العربيّ من مشاكل، مع الإشارة إلى نظيراتها في اللّغة الإنجليزيّة. ويزعم الباحث أنّ الورقة تصلُح ردّاً على كلّ الدّعوات الباطلة إلى استبدال الخطّ العربيّ بخطوط أخرى غيره.

الكلمات الرئيسة: الخطّ العربيّ، النقط والشّكل، علامات التّرقيم.

تمهيد

إنّ أعظم ما يمتاز به بنو الإنسان عن غيرهم من سائر الحيوان: أن جعل لهم الله لساناً يتّخذونه آلةً للتّعبير عمّا في نفوسهم، ووسيلةً قويّةً للتّبادل والتّفاعل الإنسانيّ من أيّ نوعٍ كان...فاللّغة هي الأداة الأولى الّتي تسهّل التّعايش بين أفراد مجتمع ما ومع المجتمعات الأخرى، كما أنّها المرآة الصّافية الّتي تنقل ثقافة الأقوام جيلاً بعد جيل، فهي – بذلك – عمودٌ من أعمدة بناء الحضارات، وجزءٌ لا يتجزّأ من هويّة الأقوام، وركنٌ من أركان العمران.

واللّغة تعدّ حيّةً متناميةً إذا ما توافرت فيها خصائصُ وميزاتٌ تجعلها حيّةً مرنةً من جهة، ووافيةً بمتطلّبات العصر وأهلها من جهة ثانية. ومن أبرز هذه الميزات: الخطّ الّذي تستخدمه لتدوين موروثاتها العتيقة، وذكرياتها الخالدة، وما ينتظرها في غدها الواعد من متغيّرات وتحدّيات...فما أصلُ هذا الخطّ ومن أيّ حضارةٍ أُخِذ؟ كيف ومتى شقّ طريقَه إلى الحضارة العربيّة والإسلاميّة؟ وهل بمقدور هذا الخطّ أن ينقل للأجيال اللاّحقة الصّورةَ الصّحيحةَ لأمسها الدّابر؟! وهل هو كفؤٌ لمواجهة ما قد يطرأ ويستجدّ في عالم المتغيّرات عبر التّاريخ؟! ما المراحل والأطوار الّتي مرّ بها حتّى استوى على سوقه؟ وما الفرق بين حالته في ماضيه الغابر وما آل إليه في واقعه المعاصر؟ وما علاقة الخطّ العربيّ – بأنواعه المتعدّدة – بالزّخرفة الإسلاميّة بأشكالها المتباينة؟ وهل لهذا الخطّ من المرونة ما يجعله متناسباً مع عصر العولمة والسّرعة؟!

هذه الأسئلة وغيرها هي مجالُ بحثِ هذه الورقة، محاولةً كشفَ النّقابِ وإجلاءَ الخَفاءِ عن الخطّ العربيّ من خلال النّقاط التّالية:

- نشأة الكتابة عند الإنسان.
- أصل الخطّ العربيّ وبيان ما اشتقّ منه.
- مراحل نموّه وتطوّره.

- العلامات في الخطّ العربيّ.
- ما اتهم به الخطّ العربيّ ودعاوى استبداله بغيره.

وفوق هذا وذاك، ستحاول الورقة أن تجيب على بعض ما اتّهم به الخطّ العربيّ من مشاكل، مع الإشارة إلى نظيراتها في اللّغة الإنجليزيّة...كما أزعم أنّها ستصلُح ردّاً – بما لا يضع مجالاً للشّكّ – على كلّ الدّعوات الباطلة إلى استبدال الخطّ العربيّ بخطوطٍ أخرى غيره.

هذا ما سأتناوله في هذه الورقة، واضعاً في الاعتبار: أنّه فوق كلّ ذي علمٍ عليم، مع اعترافي بأنّ عمل ابن آدم ناقصٌ لا محالة؛ إذ الكمال المطلق لله وحده، وجلّ من لا يسهو ولا ينسى! وما توفيقي إلاّ بالله، عليه أتوكّل وإليه أنيب.

نشأة الكتابة عند الإنسان

إنّ الإحاطة بنشأة الكتابة إحاطةً علميّةً موثّقة أمرٌ يكاد يكون متعذّراً على أيّ باحثٍ مهما اتّسعت معرفته، وتنوّعت ثقافته، بيد أنّه بتتبّع الخطوط المستعملة اليوم في جميع أنحاء العالم، نستطيع أن نستنتج – ببساطة – أنّ هذه الخطوط لم تكن وليدةَ يومٍ وليلة، بل – على عكس ذلك – نشأت تدريجيّاً وتطوّرت مع مرور الزّمن حتّى وصلت إلى ما هي عليه الآن. فالمسألة – إذن – لا تتعدّى إطار الظّنّ والتّخمين(1).

لذلك، فقد تضاربت الآراء حول هذا الموضوع، فبعض الباحثين العرب يرون أنّ الكتابة توقيفيّةٌ، مستشهدين بقوله تعالى: (وعلّم آدم الأسماء كلّها) (2)، ويرون أنّ آدم كَتَب كُتُباً في ألواحٍ من طين، وطمر هذه الألواح قبل موته، ثمّ انتقلت – بعد ذلك – إلى أخنوخ، وهو إدريس عليه السّلام، وبعد الطّوفان أخذت كلّ أمّة كتاباً، وكان نصيب إسماعيل عليه

---

(1) انظر: بيطار، (إلياس): **الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ**، الطّبعة الأولى 1997م، دار المجد للطّباعة والنّشر، دمشق، (ص/9).
(2) سورة البقرة، الآية: 31

السّلام كتاب اللّغة العربيّة، وبذلك تعلّم العرب الكتابة(1). وقيل: إنّ الخطوط أُنزِلت على آدم عليه السّلام في إحدى وعشرين صحيفة(2). ويبدو أنّ هذا الرّأي لا يقوم على أساسٍ من العلم متين، أو سندٍ من التّاريخ صحيح.

ولقد فطِن إلى ما في هذا الرّأي من غثاثة المؤرّخُ الاجتماعيّ ابن خلدون، الّذي نفى أن تكون الكتابة توقيفيّة، بل يرى أنّها من جملة الصّنائع المدنيّة المعاشيّة، فهي – على ذلك – ضرورةٌ اجتماعيّةٌ اصطنعها الإنسان، ورمز بها للكلمات المسموعة، تنعدم مع البداوة، وتُكسَب بالتّحضّر(3). وأضاف ابن خلدون: أنّ الكتابة وُجِدت – أوّلَ ما وُجِدت – لدى الدّولة الحميريّة، ومنها انتقلت إلى الحيرة بفضل المناذرة، وبعد الحيرة تعلّمها أهل الطّائف وقريش(4).

والّذي تطمئنّ إليه النّفس: أنّ الإنسان الأوّل قضى قروناً طويلة لا يعرف فيها القراءة ولا الكتابة؛ وذلك لما كان عليه من بساطة العيش، وعندما خطا خطوةً نحو التّمدّن والاستقرار، شعر باحتياجه إلى الكتابة، وبدأ – في بادئ الأمر – يعبّر عن أفكاره بطريقة الرّسم، ثمّ ارتقى أسلوبُ حياتِه – بعد ذلك – فأخذ يعبّر بطريقةٍ رمزيّةٍ، مستخدماً الصّورَ وأشكالاً أخرى... وأشهر هذه التّعابير الرّمزيّة الصّوريّة وأقدمُها، هو الكتابة الهيروغليفيّة القديمة في وادي النّيل، والسّومريّة في وادي الرّافدين(5). وهكذا تطوّر فنّ الكتابة مارّاً بتحوّلاتٍ وتبدّلاتٍ مختلفة، حتّى بلغ مرحلته الحاليّة، وكان في كلّ خطوة من خطوات تطوّره يعكس احتياجات البشريّة، ونشأة الحضارة، وظهور الأديان.. وفيما يلي مراحل تطوّر الكتابة عند الإنسان باختصار(6):

---

(1) انظر: الرّافعي، (مصطفى) و جيدة، (عبد الحميد): **فنون صناعة الكتابة**، دار الجيل – بيروت، (ص/9).

(2) انظر: بيطار، (إلياس): **الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ**، (ص/9).

(3) انظر: ابن خلدون، (عبد الرّحمن): **المقدّمة (تاريخ ابن خلدون)**، الطّبعة الرّابعة، دار إحياء التّراث العربيّ – بيروت، (124/2).

(4) انظر: المصدر السّابق نفسه.

(5) انظر: بيطار، (إلياس): **الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ**، (ص/10).

(6) لمزيدٍ من التّفاصيل في مراحل نشأة الكتابة عند الإنسان ينظر: بيطار، (إلياس)، الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ، (ص/10–85)، والجبوريّ، (محمود شكر)، **الخطّ العربيّ والزّخرفة الإسلاميّة**، دار الأمل للنّشر والتّوزيع – الأردن، (ص/10–14).

الكتابات البدائيّة[1]: **Primitive Drawing**

الكتابات البدائيّة نوعٌ من التّعبير بوساطة رموزٍ مستخدمة لذلك. وما الإشارات الضوئيّة الّتي تنظّم حركة المرور في شوارع المدن الآن إلاّ بقايا من تلك الكتابات البدائيّة، حملت دلالاتٍ ذات معانٍ، خصوصاً في العصر الحديث، يفهمها الإنسان اليوم كما لو أنّها كتابةٌ متداولة معروفة.

وقد اخترع معظمُ شعوبِ العالم طُرُقاً للكتابة البدائيّة الّتي كانت أساساً لانطلاقها إلى مراحلَ متطوّرة، غيرَ أنّ بعض الشّعوب ما لبثت أن توقّفت بعد قطع مسافةٍ قصيرة، كما حدث مع المصريّين في الهيروغليفيّة، في حين تتابعت شعوبٌ أخرى حتّى وصلت إلى المرحلة النّهائيّة[2].

الكلمة المصوّرة[3]: **Word Sign**

والمقصود بالكلمة المصوِّرة هو التّعبير عن كلمةٍ معيّنةٍ واحدة بصورةٍ تمثُلُها، فمثلاً عبّر العراقيّون القدماء عن نعجة برسم صورة النّعجة، كما عبّروا عن بقرة برسم صورة البقرة وهكذا[4]، وكان بعضهم – في هذه المرحلة – يكتفي برسم جزءٍ ليعبّر به عن كلّ، فالرّأس – مثلاً – يعبّر عن الإنسان، والسّنبلة عن القمح. [5]...إلخ. ويلاحظ أنّ هذه الطّريقة لا تهتمّ باللّفظ، بل بالشّيء المعبَّر عنه، وهذا ما جعل هذه الطّريقة شائعةً ومفهومة عند الشّعوب.

الكتابة التّصويريّة الرّمزيّة[6]: **Pictography-Ideography**

---

(1) انظر: D. Diringer, the Alphabet: a Key to a History of Mankind, (London, 3rd Edition, 1968), and D. Diringer, Writing, (London 1962).

(2) انظر: بيطار، (إلياس): **الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ**، (ص/10).

(3) انظر: هبو، (أحمد): الأبجديّة: **نشأة الكتابة وأشكالها عند الشّعوب**، اللاّذقيّة 1984م، (ص/15).

(4) انظر: الجبوري، (محمود شكر): **الخطّ العربيّ والزّخرفة الإسلاميّة**، (ص/11).

(5) انظر: بيطار، (إلياس): **الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ**، (ص/11).

(6) انظر: A. Gaur, A History of Writing, (London 1984)

أدرك الإنسان – بعد فترةٍ من الزّمن – أنّ الكتابة بالكلمة المصوّرة ناقصة؛ لأنّها تعبّر عن المحسوسات دون المعاني والمدلولات المجرّدة، كالحزن والخوف والبكاء، لذلك لجأ إلى الكتابة التّصويريّة الرّمزيّة، فعبّر – مثلاً – عن البكاء بعينٍ تتساقط منها الدّموع، وعن الحكم برجلٍ يحمل الصّولجان، وعن الكلام برجلٍ مفتوح الفم[1]...وهكذا.

الكتابة المقطعيّة[2]: **Syllabic Writing**

لقد استطاع الإنسان – في طور الكتابة التّصويريّة الرّمزيّة السّابقة – عن يعبّر عن المحسوسات وبعض المعاني والمدلولات كالخوف والبكاء والحزن وغير ذلك، غير أنّه اكتشف أنّ الكتابة التّصويريّة الرّمزيّة عاجزةٌ هي الأخرى في التّعبير عن الصّيغ المختلفة للفعل الواحد، فلجأ إلى الكتابة المقطعيّة الّتي تسدّ هذه الثغرة، وهي خليطٌ من الكتابة في مراحلها السّابقة، إضافةً إلى بعض الإشارات المفسّرة الدّالة **(Determinative)** ...وفي هذا الطّور تمّ تقسيم الرّموز إلى قطع صغيرة، كما تطوّرت الكتابة الصّوتيّة عند الفينيقيّين فعرفوا تشكيلات بعض الحروف[3].

الكتابة الأبجديّة الهجائيّة[4]: **The Alphabetical Writing**

---

(1) انظر: بيطار، (إلياس): **الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ**، (ص/13).

(2) انظر: I. J. Gelb, **A Study of Writing** (Chicago/London, 2nd Edition 1963), and C. B. F. Walker, Cuneiform, (London, 1987)

(3) انظر: زيدان، (جرجي): **الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة**، الطّبعة الثّانية 1904، دار الهلال – القاهرة، (162 – 163)، وأسعد، (علي) وفكتور، (الفكّ)، **فنون صناعة الكتابة**، الطّبعة الثّالثة 1977م، (ص/45)، والرّافعي، (مصطفى)، وجيدة، (عبد الحميد)، **فنون صناعة الكتابة**، (ص/11)

(4) انظر: G. R. Driver, **Semitic Writing from Pictography to Alphabet**, (London 3rd Edition, 1976)

لما كثُرت العلامات المستخدمة في الخطوط المختلفة وتزايدت حتّى بلغت خمسمائة علامة في الخطّ البابلي[1]، كان لا بدّ من اختصارها وتبسيطها، لذا، فقد لجأ الإنسان إلى الكتابة الأبجديّة الهجائيّة في الألف الثّاني قبل الميلاد[2]. وتعدّ هذه المرحلة – بالفعل – منعطفاً جادّاً في تاريخ الكتابة لدى الإنسان.

وقد كانت هذه الكتابة بسيطة المبدأ، ظهرت تدريجيّاً؛ إذ سبقت الحروف السّاكنة كلّاً من حروف العلّة والحروف المتشابهة كالتّاء والباء والياء[3]، واعتمدت على تفكيك المقطع الصّوتي الأكّديّ، ففصلت بين الحرف **(consonant)** والحركة **(Vowel)**، فكان لديها سبعةٌ وعشرون حرفاً، لكلّ حرف رسمه الخاصّ وثلاث حركات[4] – كما هو الحال في العربيّة – وبذلك استطاع الإنسان – للمرّة الأولى في التّاريخ – أن يكتب ما يريد باستخدام الحروف، دون الحاجة إلى الصّور أو الرّموز والمقاطع.

أصل الخطّ العربيّ وبيان ما اشتقّ منه

إنّ فنّ الكتابة من الصّناعات المدنيّة الّتي تقوى وتضعف بقوّة الحضارة وضعفها[5]. والأمّة العربيّة – ونخصّ منهم بالذّكر أهل الحجاز – كانوا – قبل الإسلام – أمّةً بدويّةً بدائيّة، لا تقتضي معيشتُهم انتشار القراءة والكتابة، وليس يُعرَف – في آثارهم بالحجاز – ما يدلّ على معرفتهم بالقراءة والكتابة إلاّ قبيل الإسلام، حين انتشر نفرٌ منهم في البلدان المجاورة من العراق والشّام واليمن وغيرها، سعياً وراء الرّزق، ورغبةً في الكسب، وحين اختلطوا بهؤلاء النّاس، وتخلّقوا

(1) انظر: الجبوري، (محمود شكر): **الخطّ العربيّ والزّخرفة الإسلاميّة**، (ص/13).

(2) انظر: بيطار، (إلياس): **الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ**، (ص/39).

(3) انظر: الجبوري، (محمود شكر): **الخطّ العربيّ والزّخرفة الإسلاميّة**، (ص/13).

(4) انظر: بيطار، (إلياس): **الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ**، (ص/39).

(5) انظر: جمعة، (إبراهيم): **قصّة الكتابة العربيّة**، الطّبعة الثّالثة 1981م، دار المرّيخ، (ص/6-7).

بأخلاق الحضر، اقتبسوا منهم الكتابة، فعادوا إلى شبه الجزيرة وهم يكتبون العربيّة بالخطّ النبطيّ أو السّريانيّ اللّذين تولّد منهما الخطّ العربيّ المعروف.

ويتبيّن ممّا سبق أنّ الخطّ العربيّ لم يدخل الحضارة العربيّة والإسلاميّة من باب واحد، بل – كإخوة يوسف – من أبوابٍ متفرّقة، وهذا – تحديداً – هو ما أدّى إلى وجود نظريّاتٍ كثيرة ومتضاربة في أصل ما اشتقّ منه الخطّ العربيّ، ومجمل هذه النظريّات في الفقرات التّالية:

نظريّة التّوفيق:

وقد سبقت الإشارة إلى هذه النّظريّة في البحث عن أصل الكتابة لدى الإنسان، فالتُراجَع هناك[1].

النّظريّة الجنوبيّة (الخطّ الحميريّ):

ويرى أصحاب هذه النّظريّة أنّ أصلَ ما اشتُقّ منه الخطّ العربيّ هو الخطّ المسند، الّذي دُوّنت به الكتابات المعينيّة والسّبأيّة والحميريّة؛ ذلك لأنّه كانت - في اليمن - حضارةٌ قديمة فرضت في وقتٍ ما سلطانها السّياسيّ على بعض الأمم العربيّة الشّماليّة في حكم دولتي سبأ وحمير، في القرنين: الأوّل والثّاني قبل الميلاد، ويرون أنّه لا بدّ أن تكون قد فرضت على تلك الأمم ثقافتها كذلك، ومن ذلك الخطّ الّذي تكتب به[2].

ويبدو أنّ أصحاب هذه النّظريّة لا يستندون إلى أيّ دليلٍ مادّيّ؛ إذ ليس هناك أيّ علاقة ظاهرة بين خطوط حمير في اليمن، والخطّ العربيّ الّذي انتهى إلينا...هذا، وقد صرّح بعض المؤرّخين واللّغويّين القدامى أنّ هذا الخطّ يخالف الخطّ

(1) انظر: (ص/4) من هذا البحث.

(2) انظر: جمعة، (إبراهيم): **قصّة الكتابة العربيّة**، (ص/7)، والجبوري، (محمود شكر)، **الخطّ العربيّ والزّخرفة الإسلاميّة**، (16-17).

الّذي تكتب به العرب. قال ابن منظور: "والمسنَد: خطّ لحمير مخالفٌ لخطّنا هذا، كانوا يكتبونه أيّام ملكهم"(1). وقال ابن خلدون: "المسند: كتابة حمير وأهل اليمن الأقدمين، وهو يخالف كتابة العرب المتأخّرين من مضر"(2). كلّ هذا وذاك يحدو بي إلى القول بأنّ هذه النّظريّة يكتنفها بعض الضّعف والغموض.

النظريّة الشّماليّة (الخطّ الأنباريّ أو الحيريّ):

وهذه نظريّةُ بعضِ مؤرّخي العرب القدامى(3)، وفحواها: أنّ ثلاثة نفرٍ من طيّ، وهم: مرارة بن مرّة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدورة، سكنوا أنبار، واجتمعوا فقاسوا هجاء اللّغة العربيّة على هجاء السّريانيّة، ثمّ وضعوا الخطّ العربيّ. فالأوّل (مرار) وضع الحروف، والثّاني (أسلم) فصّل الحروف ووصلها، والثّالث (عامر) وضع الإعجام (أي النقط على الحروف). فتعلّم عن هؤلاء قومٌ من أهل الأنبار، ثمّ تعلّم عن هؤلاء جماعةٌ من الحيرة...وهكذا عَرَفَ الخطّ – بتأثير الثّلاثة الطّائيّين – عددٌ لا يُحصَى من الخلق في العراق والحجاز وديار مضر والشّام.

---

(1) انظر: ابن منظور، (محمّد بن مكرم): **لسان العرب**، طبعة بولاق – القاهرة، (سند)، (206/4)، وانظر – أيضاً –: ابن دريد، (محمّد بن الحسن)، **جمهرة اللّغة**، دار المعارف العثمانيّة – حيدرآباد 1345هـ، (104/2 و 266)، وابن جنّي، (أبو الفتح عثمان)، **سرّ صناعة الإعراب**، الطّبعة الأولى 1954 القاهرة، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، (45/1).

(2) انظر: ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، (1024/2).

(3) منهم على سبيل المثال لا الحصر: ابن النّديم، والقلقشنديّ، وابن دريد، والبلاذريّ، والسّيوطيّ، وابن عبد ربّه، وابن قتيبة، وابن الضّائع، والخطيب النّجفيّ، وغيرهم. انظر: ابن النّديم، (محمّد بن إسحاق): **الفهرست**، مطبعة مكتبة خيّاط – بيروت، ، (ص/12)، والقلقشنديّ، (ناصر السيّد)، **صبح الأعشى**، (8/3)، وابن دريد، (أبوبكر)، **الاشتقاق**، الطّبعة الأولى، (ص/223)، والبلاذري، (أحمد بن يحيى)، **فتوح البلدان**، مطبعة السعادة بمصر 1959م، (ص/471)، والسّيوطيّ، (جلال الدّين)، **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، الطّبعة الثّانية 1989م، دار الكتب العربيّ، (347/2)، وابن عبد ربّه، (أحمد بن محمّد)، **العقد الفريد**، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة القاهرة، (3/3)، وابن قتيبة، **عيون الأخبار**، (43/1)، وابن الضّائع، **تحفة أوي الألباب**، (ص/31)، والخطيب النجفيّ، **تاريخ الأنبار**، (ص/26).

وفي هذه النّظريّة ما فيها من الشّكّ والرّيب؛ لأنّ انتقال ظاهرةٍ ثقافيّة كظاهرة الكتابة هذه أمرٌ يكون بطبعه بطيئاً يصعُب أن نميّز فيه أشخاص النّاقلين، أضف إلى ذلك أنّه يصعب أن يقوم ثلاثةٌ من طيّ بمهمّة أكاديميّة شاقّة كهذه لمجرّد الرّغبة في توفير خطّ يكتب به العرب[1].

النّظريّة الحديثة (أصل الخطّ العربيّ من الأنبار):

إنّ ممّا لا يختلف فيه اثنان: أنّ العرب لم يُصيبوا درايةً بالكتابة إلاّ حيث كان لهم بالمدنيّة اتّصال، ولم يتمدّنوا إلاّ نتيجةَ انتجاعهم تلك الأطراف الغنيّة المحيطة بشبه الجزيرة العربيّة في اليمن ووادي الفرات الأوسط وسوريا ونجوع النّبط وحوران[2]...في هذه التّخوم أخذت بعض القبائل العربيّة تتحوّل عن طبيعتها البدويّة، وتميل إلى التّرف والرّاحة والاستقرار، فأخلدت إلى حياةٍ جديدة، واتّخذت أساليب الحضر في كثيرٍ من طرائق المعيشة ومظاهر العمران. لم تلبث القبائل العربيّة المتاخمة لتلك الأطراف المتمدّنة والغنيّة طويلاً حتّى تكوّنت منها وحداتٌ عربيّةٌ سياسيّةٌ عُرِفت مملكتهم فيما بعد باسم مملكة (النّبط)، وقد بقيت عاصمتهم (البتراء) مزدهرةً ما يقرُب من خمسة قرون، ظلّت خلالها مركزاً تجاريّاً هامّاً على طريق القوافل من سبأ (اليمن) وبلاد البحر المتوسّط[3]، وقد استطاعوا أن يبتدعوا لأنفسهم خطّاً اشتقّوه من الخطّ الآراميّ، وهو الخطّ النّبطيّ الّذي نُسِب إليهم وعُرِفَ بالنّبطيّ[4].

---

(1) انظر: جمعة، (إبراهيم): **قصّة الكتابة العربيّة**، (ص/10).

(2) انظر: الجبوري، (محمود شكر): **الخطّ العربيّ والزّخرفة الإسلاميّة**، (ص/18-19).

(3) انظر: جمعة، (إبراهيم): **قصّة الكتابة العربيّة**، (ص/11-12).

(4) انظر: المصدر السّابق نفسه.

وعلى الرّغم من أنّ مملكة النّبط قد انتهى أمرها في أوائل القرن الثّاني الميلاديّ، إلاّ أنّ طريقتهم في الكتابة ظلّت باقيةً يكتب بها الأعراب في شمال شبه الجزيرة زهاء ثلاثة قرون. وعرب هذه الأقاليم مرّوا في كتاباتهم بأدوارٍ ثلاثة، وهي[1]:

- المرحلة الآراميّة: كتبوا في هذه المرحلة بالحروف الآراميّة الّتي تميل إلى التّربيع، ومن سلالتها التدمريّة والعبريّة.
- مرحلة الانتقال: وقد تمّ في هذه المرحلة الانتقال من الخطّ الآراميّ إلى الخطّ النّبطيّ.
- مرحلة النّضوج: وفيها انتهى الخطّ النّبطيّ إلى صورته المعروفة الّتي تميل إلى الاستدارة رغم ما فيها من نزوعٍ إلى التّربيع.

هذا، ويترجّح أن تكون ظاهرة الكتابة وجدت سبيلها إلى بلاد العرب بسلوك أحد طريقين: الأوّل: الطّريق الدّائر من (حوران) إلى وادي الفرات الأوسط حيث الحيرة والأنبار، ثمّ دومة الجندل فالمدينة، ومنها إلى مكّة والطّائف. والثّاني: طريقٌ أقصر من ديار النّبط إلى (البتراء) إلى (العلا) ومدائن صالح فشمال الحجاز إلى المدينة ومكّة[2].

وأيّاً ما كان، فالثّابت أنّها تمّت بين منتصف القرن الثّالث الميلادي والقرن السّادس، وهو الوقت الّذي تمّ فيه تحوّل الخطّ العربيّ من صورته النّبطيّة البحتة إلى صورته العربيّة المعروفة[3]. والجدير بالذّكر: أنّ هذه الكتابة الّتي أصبحت كتابة العرب الحجازيّين كانت أوّل أمرها غير منقوطة ولا مشكولة، وإنّما لحقها النّقط والشّكل في مرحلةٍ متأخّرة نتعرّف على تفاصيلها في البحث التّالي إن شاء الله.

مراحل نموّ وتطوّر الخطّ العربيّ

(1) انظر: الجبوري، (سهيلة ياسين): **أصل الخطّ العربيّ وتطوّره حتّى نهاية العصر الأمويّ**، مطبعة الأديب - بغداد 1977م، (ص/136).

(2) انظر: جمعة، (إبراهيم): **قصّة الكتابة العربيّة**، (ص/13).

(3) انظر: السّابق نفسه.

قبل الحديث عن مراحل نموّ وتطوّر الخطّ العربيّ، تتحتّم علينا معرفةُ الخطوط العربيّة الأولى؛ وذلك حتّى نبني عليها دراستنا، ونتتبّعها خطوةً خطوة، حتّى نقف على المراحل الّتي مرّت بها، ونلاحظ ما قد طرأ عليها من تغييراتٍ وتطوّرات. وفي هذا المضمار، نجد المصادر العربيّة تذكر هذه الخطوط العربيّة الأولى بأسماءَ متعدّدة، منها: الخطّ الحيريّ، والخطّ الأنباريّ، والخطّ المكّيّ، والخطّ المدنيّ، والخطّ الحجازيّ، والخطّ الكوفيّ، والخطّ البصريّ... وهذه الخطوط بعضها عرفه العرب قبل الإسلام، في حين عرفوا بعضها الآخر بعد الإسلام.

ونلاحظ في تسميات هذه الخطوط نسبتها إلى أهمّ المدن الّتي وردت منها، ويمكن القول بأنّ بينها علاقةٌ وثيقة؛ فقد عرفنا كيف ومتى انحدر الخطّين الحيريّ والأنباريّ إلى الحجاز، وما لبث هذا الخطّ في الحجاز طويلاً حتّى سُمّي بأسماءَ أخرى وهي الخطّ المكّيّ والخطّ المدنيّ، نسبةً إلى المدينتين: مكّة والمدينة؛ وذلك بعد أن استقرّ هناك، وانتشر بين أهالي هاتين المدينتين. ولما انتقل مركز النّشاط السّياسيّ إلى العراق في خلافتي عمر وعليّ، انتقلت معه الخطوط المعروفة (المدنيّة والمكّيّة) إلى الكوفة والبصرة، وعُرِفت هناك أوّلَ الأمر باسم المدينتين: مكّة والمدينة، ثمّ لم تلبث أن عُرِفت جميعاً في العراق باسم (الخطّ الحجازيّ) [1].

وفي الكوفة عُنِي القوم بتجويد نوعٍ من الخطّ يغلب عليه الجفاف، هُندِست أشكالُه، وتميّزت عن الخطوط الحجازيّة، فاستحقّ أن ينفرد باسمٍ جديدٍ هو (الخطّ الكوفيّ) [2]. وقد حدث في البصرة مثلُ ما حدث في الكوفة، فظهر في البصرة خطّ آخر إلى الوجود، له مميّزاتُه وخصائصه، سُمّي فيما بعد بـ(الخطّ البصريّ).. وهكذا تعدّدت أسماء الخطوط العربيّة الأولى، وإن كانت - من حيث الجملة - تنتمي إلى نوعٍ واحدٍ من الخطّ لا يفصل بينها إلاّ ما تمتاز به كلّ مدينة في طريقة تزيين هذه الخطوط وزخرفتها.

---

(1) انظر: الجبوري، (محمود شكر): **الخطّ العربيّ والزّخرفة الإسلاميّة**، (ص/49).

(2) انظر: السّابق نفسه.

وإنّه لمن المؤسف أنّنا لا نعلم كثيراً من خصائص هذه الخطوط المبكّرة، غير النّزر اليسير الّذي أشار إليه صاحب (الفهرست) [1]، حيث وصف الخطّين: المكّي والمدنيّ بطريقةٍ تُشعرُنا بأنّهما خطّ واحد...وغاية ما يمكن قوله في هذا الصّدد: أنّ الفوارق الّتي كانت بين هذه الخطوط جميعاً فوارق تجويد لا فوارق خصائص؛ لأنّ العرب - إذ ذاك - كانوا على حالةٍ من البداوة شديدة، لم يكن لديهم من أسباب الاستقرار ما يدعوا إلى الابتكار في الخطّ الّذي انتهى إليهم.

والجدير بالذّكر: أنّ الخطّ العربيّ - بشكلٍ عام - لم ينل قسطاً من التّجويد والابتكار إلاّ في العراق والشّام، حيث فرغ العرب إلى تجويده والإبداع فيه، وذلك بعد أن فتح الله عليهم كثيراً من الأنحاء، وغدت لهم عمارةٌ وفنون، فاحتاجوا إلى تدوين...وهكذا خضعت الخطوط العربيّة الأولى لمرحلةٍ من التّحسين والتّزيين والزّخرفة.

العلامات في الخطّ العربيّ

إنّ النّاظر في الخطّ العربيّ - بصورته الحاليّة - يجد أنّه يمتاز بكثرة علاماتٍ بعضها فوقيّةٌ (فوق الحرف)، وبعضها الآخر تحتيّةٌ (تحت الحرف). والملاحظ: أنّ الكتابة العربيّة مرّ عليها زمانٌ غير يسير كانت فيه خاليةً من جميع العلامات الّتي نجدها فيها اليوم، فكيف ومتى – يا ترى – ظهرت هذه العلامات؟!، ومن أنشأها وأدرجها في الخطّ العربيّ؟!

يمكن القول بأنّ كلّ هذه العلامات الّتي لحِقت الخطّ العربيّ أثرٌ من آثار الإسلام في الكتابة العربيّة؛ ذلك لأنّ الرّاجح من الآراء: أنّ الكتابة العربيّة لم تكن في الجاهليّة منقوطةً ولا مشكولة؛ لعدم حاجة العرب – إذ ذاك – إلى ذلك، فاللّغة لغتُهم، وهم ساداتُها المالكون لزمامها، يتكلّمونها ويقرؤونها صحيحةً بالسّليقة والطّبع[2].

وبعد بزوغ فجر الإسلام، ودخول النّاس في دين الله أفواجاً، اختلط العرب بغيرهم من العجم، وأصبحت اللّغة العربيّة هي اللّغة الرّسميّة للإسلام، كيف لا؟ والقرآن عربيّ، لا يُعفى مسلمٌ من تعلّمِ قراءته والتّعبّد به في الصّلاة وغيرها.

(1) انظر: ابن النديم، **الفهرست**، (ص/42).

(2) انظر: جمعة، (إبراهيم): **قصّة الكتابة العربيّة**، (ص/38).

فنتيجةً لهذا الاختلاط دبّ الفساد في الكلام العربيّ، بل تجاوزه ليصل إلى القرآن الكريم – والأمثلة على ذلك كثيرة – أضف إلى ذلك كلّه: ما كان يواجهه غير العرب من صعوباتٍ في تعلّم القراءة – وبخاصّة قراءة القرآن – وذلك لوجود حروفٍ متشابهة ولا شيء يميّز بينها من جهةٍ، ولعدم وجود حركات على الحروف، فيُعرَفُ ما إذا كانت مفتوحةً أو مضمومةً أو مكسورة من جهةٍ ثانية. هذه الظّروف وتلك هي المسؤول الأوّل الّذي أدّى إلى إدخال علامات جديدة على الخطّ العربيّ؛ وذلك تسهيلاً على المتعلّمين(1).

هذا، ولقد سارع علماء القرآن واللّغة العربيّة إلى سدّ تلك الثّغرة وهذا النقص من خلال محاولاتٍ متعدّدة، انتهت باستخدام نقاط الإعجام؛ لتمييز الحروف المتشابهة في الصّورة بعضها من بعض، ونقاط الإعراب لضبط الحروف تسهيلاً لقراءتها، وحركات الإعراب من فتحٍ، وكسرٍ، وضمٍّ وغيرها(2)، ثمّ علامات الترقيم لتسهيل عمليّة القراءة، وتفصيل ذلك في الآتي:

نقاط الإعراب

تكاد تُجمِع المصادر العربيّة على أنّ أوّل من وضع نقاط الإعراب هو أبو الأسود الدؤليّ(3)؛ إذ استحضر كاتباً فأمره أن يتناول المصحف، وأن يأخذ صبغاً يخالف لون المداد الّذي كُتِب به المصحف، وقال له: إذا رأيتني قد فتحت شفتيّ على آخر الحرف، فنقّط نقطةً واحدةً فوق الحرف، فيكون هذا هو الفتح، وإذا رأيتني قد خفضت شفتيّ عند آخر

---

(1) انظر: الحمد، (غانم قدوري): **علم الكتابة العربيّة**، (ص/55).

(2) انظر: المصدر السّابق نفسه.

(3) انظر: ابن الأنباريّ (محمّد بن القاسم): **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ**، تحقيق محي الدّين عبد الرّحمن رمضان، دمشق 1971م، (1/39-41)، والحلبيّ، (عبد الواحد بن عليّ): **مراتب النّحويّين**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة 1955م، (ص/10)، والسّيرافيّ، (الحسن بن عبد الله): **أخبار النّحويّين البصريّن**، تحقيق كرنكو، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت 1936م، (ص/16)، وابن النّديم، **الفهرست**، (ص/45)، والدّانيّ، (أبو عمرو عثمان بن سعيد): **المحكم في نقط المصاحف**، تحقيق عزّة حسن، دمشق 1960م، (ص/6-7)، والجبوري (محمود شكر): **الخطّ العربيّ والزّخرفة الإسلاميّة**، (ص/39).

الحرف، فنقّط نقطةً واحدةً تحت الحرف، فيكون هذا هو الكسر، وإذا رأيتني ضممت شفتيّ فاجعل النّقطة بين يدي الحرف (أي أمامه)، فيكون هذا هو الضّمّ، فإن تبع الحرف الأخير غنّة، فنقّط نقطتين إحداهما فوق الأخرى، وهذا هو التّنوين. وأخذ أبو الأسود يقرأ المصحف بالتّأني، والكاتب يضع النُّقَطَ الّتي هي بمثابة الحركات حتّى شكّل المصحف كلّه، وكان هذا أوّلَ إصلاحٍ أُجرِي في الكتابة العربيّة بقصد ضبطها[1].

نقاط الإعجام

ذهب الباحثون في أصل الإعجام المميّز بين الحروف المتشابهة مذاهبَ شتّى، فمن ذاهبٍ إلى أنّها موضوعةٌ مع وضعِ الحروف[2]، ومن ذاهبٍ إلى أنّ من قام بذلك هو عامر بن جدارة قبل الإسلام[3]، ورأيٌ ثالثٌ يرى أنّها تمّت في فترةٍ متأخّرةٍ في خلافة عبد الملك بن مروان[4].

ولم يقم أيّ دليلٍ بيّن على أنّ نقاط الإعجام موضوعةٌ مع وضع الحروف، ولا أنّ عامر بن جدرة هو من تولّى ذلك، لا دليل يُسنِد ذلك على الإطلاق! والّذي تطمئنّ إليه النّفس: أنّ ذلك تمّ بعد الإسلام في خلافة عبد الملك بن مروان، وذلك حين قام يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم بأمرٍ من الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ – وهو إذ ذاك أمير العراقيين –

---

(1) انظر: جمعة، (إبراهيم): **قصّة الكتابة العربيّة**، (ص/40).

(2) انظر: الزّجّاجيّ، (عبد الرّحمن بن إسحاق): **كتاب الجمل في النّحو**، الطّبعة الرّابعة، تحقيق عليّ توفيق الحمد، مؤسّسة الرّسالة 1408هـ/ 1988م، (ص/272)، وحاجي خليفة، (مصطفى بن عبد الله): **كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**، إستانبول 1941، (712/1).

(3) انظر: ابن النديم، **الفهرست**، (ص/7).

(4) انظر: جمعة، (إبراهيم): **قصّة الكتابة العربيّة**، (ص/40).

فسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المتشابهة في الرّسم علامات يميّز بعضها عن بعض، فنُقِّطت الحروفُ بمداد الكتابة نفسه؛ لأنّ نقط الحروف هو في الحقيقة جزءٌ منه[1].

حركات الإعراب

لم تستمرّ طريقة أبي الأسود الدّؤليّ في تمثيل الحركات بالنّقط طويلاً؛ وذلك لصعوبتها عند الكتابة من جهة، ولاحتمال التباسها بنقاط الإعجام من جهةٍ أخرى، فأصبحت الحاجة ماسّة إلى المخالفة بين نقاط الإعجام الّتي وضعها يحيى وعاصم، وبين نقاط الإعراب الّتي هي من وضع أبي الأسود الدّؤليّ، فانبرى لذلك العبقريّ الفذّ، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، واضطلع بمهمّة إبدال النّقاط الّتي وضعها أبو الأسود الدّؤليّ للدّلالة على الحركات الإعرابيّة[2]، وجعل علامات الإعراب بالحروف بدلاً من النّقاط، فالضّمّة واوٌ صغيرة على الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألفٌ مبطوحة فوق الحرف[3].

وقد أضاف الخليل بن أحمد إلى هذه العلامات الّتي هي الضّمّة والكسرة والفتحة خمسُ علاماتٍ أخرى، هي: السّكون، والشّدّة، والمدّة، وعلامة الصّلة ، وعلامة الهمزة، وجعل علامةَ السّكون دائرةً صغيرةً دلالةً على خلوّ الحرف من الحركة، وكان حذّاق الكتّاب يجعلونها جيماً صغيرةً تُكتَب فوق الحرف بغير عرافة؛ لأنّ الجيم هي أوّل حروف الـ(جيم)، وأمّا الشّدّة فجعلها شيناً صغيرة تُرسَم فوق الحرف بغير نقطٍ ولا عرافة، والشّين مأخوذٌ من أوّل حروف (شدّة)، وجعل علامة الصّلة صاداً لطيفة إشارةَ إلى الوصل، واختار للهمزة (العين) بلا عرافة؛ لقرب مخرجهما[4]...وبهذه الطّريقة أمكن أن

---

(1) انظر: المصدر السّابق نفسه.

(2) انظر: جمعة، (إبراهيم): **قصّة الكتابة العربيّة**، (ص/40).

(3) انظر: الدّاني (أبو عمرو): **المحكم**، (ص/6-7)، والجبوري (يحيى وهيب): **الخطّ والكتابة في الحضارة العربيّة**، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت 1994م، (ص/108).

(4) انظر: القلقشنديّ، (أحمد بن عليّ): **صبح الأعشى**، (3/164-170).

يجمع الكاتب بين الكتابة والإعجام والشّكل بلونٍ واحدٍ، واستعمل الخليل هذه الطّريقة في كتب اللّغة والأدب دون القرآن؛ حرصاً على كرامة أبي الأسود وأتباعه، واتّقاءً لتهمة البدعة في الدّين[1].

علامات التّرقيم

وهي "علاماتٌ اصطلاحيّة تُوضَع أثناءَ الكلام أو في آخره، كالفاصلة والنّقطة وعلامتي الاستفهام والتّعجّب"[2]. ويُشير عددٌ من الباحثين[3] إلى أنّ هذه العلامات انحدرت إلى الكتابة العربيّة من الكتابات الأوروبيّة؛ وذلك مع بدء انتشار المطبوعات العربيّة في العصر الحديث. ويمكن القول بأنّ هذه العلامات من أخريات ما تمّ إدراجه في الخطّ العربيّ لتحسينه وتسهيل قراءته[4].

ويبدو أنّ أوّل من وضع علامات التّرقيم، ودعا إلى استخدامه هو: أحمد زكي، المتوفّى 1934م، وقد صنّفها وفقَ النّسّق المستعمَل في كتابة اللّغات الأوروبيّة، وكان ذلك في رسالة أصدرها عام 1912م[5].

ما اتّهم به الخطّ العربيّ ودعاوى استبداله بغيره

تنطلق دعواتٌ في فتَرَاتٍ متلاحقة، تشكّك في قدرة اللّغة العربيّة بشكلٍ عام، وفي الخطّ الّذي تُكتَب به بشكلٍ خاص. وفي خضمّ تلكم الفوضى تبرّعت فئاتٌ ليست بالقليلة من أعداء هذه الأمّة بتقديم النّصائح والمقترحات، فاقترحوا

---

(1) انظر: الجبوري (يحيى وهيب): **الخطّ والكتابة في الحضارة العربيّة**، (ص/108).

(2) انظر: **المعجم الوجيز من إصدارات مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة**، 1980.

(3) منهم: عبد السّلام هارون: **تحقيق النّصوص ونشره**، الطّبعة الرّابعة، مكتبة الخانجي القاهرة 1379هـ / 1977م، (ص/85)، ورمضان عبد التّوّاب: **مناهج تحقيق التّراث بين القدامى والمحدثين**، الطّبعة الثّانية، مكتبة الخانجي القاهرة 1406هـ / 1973م، (ص/43 و 204).

(4) لمزيدٍ من التّفصيل عن علامات التّرقيم ومواضع استخدامها تُرَاجَع في مظانّها في كتب الإملاء.

(5) انظر: بيطار، (إلياس): **الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ**، (ص/202).

الكتابة باللّهجات المحلّيّة العامّيّة، وبالحروف اللاّتينيّة، زاعمين أنّ المشكلة هي اللّغة نفسها، والخطّ الّذي تُكتَب به...وقد كانت البداية في أواخر 1881م؛ حيث ورد اقتراح ((المقتطف))[1] بكتابة العلوم باللّغات العامّيّة.

وفي عام 1902م ألّف قاضي محكمة الاستئناف الأهليّة Wallmore الإنجليزيّ كتاباً أسماه: ((لغة القاهرة))، ووضع فيه قواعد لتلك اللّغة الّتي اقترحها لغة العلم والأدب، واقترح كتابتها بالحروف اللاّتينيّة[2]، ممّا جعل الشّاعر حافظ إبراهيم يثور في عام 1903م، ويقول قصيدته المشهورة مناصراً اللّغة العربيّة، ومتحدّثاً باسمها، ومن ذلك قوله:

رجعتُ لنفسي فاتّهمتُ حصاتي   وناديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي

رموني بعقمٍ في الشّباب وليتني   عقمتُ فلم أجزع لقول عداتي

وَلِدتُ ولما لم أجد لعرائسي   رجالاً وأكفاءً وأدتُ بناتي

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغايةً   وما ضقتُ عن آيٍ به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة   وتنسيق أسماءٍ لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدّرّ كامن   فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي[3]

وفي عام 1903م، نادى الإسكندر المعلوف في مقالٍ نشرته ((الهلال)) إلى اللّهجة العامّيّة، وبمثل ذلك دعا (وليام ولكوكس) في العام التّالي (1904م)، وهو مهندس الرّيّ الإنجليزيّ، فقام بترجمة أجزاء من الإنجيل، وسمّى عمله: ((اللّغة المصريّة))، وقد أيّده في ذلك سلامى موسى وغيره[4]. ودعا أحمد لطفي السّيّد إلى تمصير اللّغة العربيّة، ومن

---

(1) المقتطف: صحيفةٌ مصريّةٌ قديمة، وهي موالية للإنجليز. انظر: حسين، (محمّد محمّد): **الاتّجاهات الوطنيّة في الأدب المعاصر**، الطّبعة الثّانية – مصر 1968م، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، (321/2).

(2) انظر: الفريح (سهام): **بحوثٌ في اللّغة والأدب**، الطّبعة الأولى 1408هـ – 1987م، مكتبة العلا الكويت (ص/202).

(3) انظر: **ديوان حافظ إبراهيم**، تصحيح أحمد أمين وآخرين، الطّبعة الرّابعة 1948م، المطبعة الأميريّة – القاهرة. (242/1).

(4) انظر: الفريح (سهام): **بحوثٌ في اللّغة والأدب**، (ص/229).

العجيب أنّه أصبح رئيساً لمجمع اللّغة العربيّ في القاهرة[1]. وفي السّياق نفسه نجد أنّ بريطانيا فرضت على هذا المجمع عضويّة المستشرق البريطانيّ (أ. هـ. جيب)، وعداؤه للّغة العربيّة أشهر من أن يشار إليه[2].

ولم تقتصر الدّعوة للعامّيّة والحروف الّلاتينيّة على مصر وحسب، بل امتدّت إلى أقطارٍ أخرى عربيّة، فقد دعا إليها في المغرب المستشرق (ماسينيون)، وفي لبنان (الخوري مارون) و (سعيد عقل) وغيرهما[3]...وقد تصدّى لهؤلاء وأولئك طائفةٌ من الغيورين على اللّغة العربيّة. وكلّ هذه الدّعوات تتذرّع بحجّة التّسهيل على النّاس؛ فالعامّيّة — على زعمهم – أقرب إلى أفهام النّاس، والكتابة بالحروف الّلاتينيّة أسهل من الكتابة بالعربيّة.

والنّاظر في الخطّين: العربيّ، والّلاتينيّ يدرك – بما لا يضع مجالاً للشّكّ – بأنّ هذه الدّعوات باطلةٌ يكذّبها الواقع الّذي نعيشه اليوم. وزعمهم أنّ بعض الكلمات العربيّة صعبةٌ في الإملاء غير مسلّم؛ ذلك لأنّنا لو تقصّيناها لوجدناها محدودةً قد تقلّ كثيراً عن مثيلاتها في اللّغات الأخرى، وأخصّ اللّغة الإنجليزيّة بالذّكر فأقول: أليس فيها صعوباتٌ إملائيّة هي الأخرى؟! وفيما يلي بعض الأمثلة تؤكّد ما يذهب إليه الباحث[4]:

في مجال الكلمات المفردة:

ففي هذا المجال نجد بعض الكلمات الإنجليزيّة متماثلةً في النّطق، ومختلفةً في المعنى، من ذلك – على سبيل المثال لا الحصر – ما يلي:

- كلمة **(**Eight**)** ومعناها: ثمانية، تُنطَق مثل كلمة **(**Ate**)** ومعناها: أَكَلَ.

---

(1) انظر: حسين، (محمّد محمّد): **الاتّجاهات الوطنيّة في الأدب المعاصر**، (352/2).

(2) انظر: الفريح (سهام): **بحوثٌ في اللّغة والأدب**، (ص/230).

(3) انظر: السّابق نفسه.

(4) لمزيدٍ من التّفاصيل انظر: الفريح (سهام): بحوثٌ في اللّغة والأدب، (ص/223 –237).

- كلمة **(**Write**)** ومعناها: يكتب، تُنطَق مثلَ كلمة **(**Right**)** ومعناها: صحيح.
- كلمة **(**Four**)** ومعناها: أربعة، تُنطَق مثل **(**For**)** ومعناها: لام الجرّ (لِ).
- كلمة **(**Sun**)** ومعناها: شمس، تُنطَق مثل كلمة **(**Son**)** ومعناها: ابن. وغير ذلك كثير.

في مجال الحروف المجردة:

وإذا ما نظرنا إلى الحروف لوجدنا ملاحظاتٍ عدّة، نذكر منها ما يلي:

- حرف الفاء له أشكالٌ كثيرة في اللّغة الإنجليزيّة، من ذلك: **(**F**)** مثل **(**Field**)** بمعنى حقل، وتُلفَظ: (فِيلد)، و**(**Ph**)** مثل **(**Photograph**)** بمعنى الصّورة، وتلفظ: (فوتغراف)، و**(**Gh**)** مثل **(**Enough**)** بمعنى يكفي، وتلفظ: (إِنَف).
- حرف **(**C**)** يُلفَظ مرّةً سيناً ومرّةً كافاً، مثل: **(**Can**)** بمعنى يقدر، وتلفظ: (كَان)، وفي كلمة **(**Cancel**)** وتعني: يُلغِي، وتلفظ: (كانسل)، فـ**(**C**)** الأولى تلفظ كافاً بينما تُنطَق الثّانية سيناً كما ترى.
- ليس في الإنجليزيّة حرف الشّين، فيضطرّون للجمع بين حرفين أو أكثر، من ذلك الجمع بين **(**s**)** و **(**H**)** مثل: **(**Short**)** بمعنى قصير، وقد يجمعون بين عدّة أحرف مثل **(**Translation**)** بمعنى: ترجمة؛ حيث جمعوا بين **(**T**)** و **(**I**)** و **(**O**)** و **(**N**)** للحصول على حرف الشّين.
- وليس لهم حرف الذّال والثّاء، فيجمعون بين حرفين هما: **(**T**)** و **(**H**)** ويُنطَقان مرّةً ذالاً وأخرى ثاءً، وذلك مثل: **(**Mouth**)** بمعنى: فمّ، وتنطق: (ماوث)، ومثل: **(**The**)** بمعنى: (أل) التعريف، وتنطق: (ذَ).

- وحرف (G) له صورتان فمرّةً ينطق جيماً، ومرّةً ما بين الكاف والجيم (أي ما يشبه الجيم في اللّهجة المصريّة)، ومثال ذلك كلمة: (Garage) بمعنى: مرآب (مكان تصليح السّيّارات)، فـ(G) الأولى تنطق مثل الجيم المصريّة، بينما تنطق الثّانية جيماً عربيّة.
- هناك حروف صامتة، تُكتَب ولا تُلفَظ، وهي تأتي في كلمات كثيرة، من ذلك: **Knife, Eight, Through, Fight, Light, Although** والحروف الّتي لا تُلفَظ ميّزتها باللّون الأحمر ووضعت تحتها خطين.
- هناك حروف في العربيّة ليس لها نظير في الإنجليزيّة، وذلك مثل: (ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ح، خ) فما العمل بها؟ ثمّ ماذا نفعل بكتب التراث لو كتبنا الحروف باللّاتينيّة؟

ونتأكّد من خلال الملحوظات السّابقة الذّكر ما وراء تلكم الدّعوات الباطلة إلى استبدال الخطّ العربيّ باللّاتينيّ، وأنّ الهدف منها ليس إلاّ محاولةً للقضاء على اللّغة العربيّة والنّيل منها، وقد خابوا في ذلك وخسروا؛ إذ الله – سبحانه – تولّى أمر حفظ هذه اللّغة بنفسه؛ لكونها وعاءً للقرآن الكريم (إنا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون)، وما ذكرتُ من أمثلة، قلامةٌ من ظفر، وغيضٌ من فيض، وحسبك من القلادة ما أحاط به العنق!

خاتمة

وبعد هذا التطواف والتجوال ونحن ننتقل من غصنٍ إلى غصن في حديقة مراجع الموضوع المتعدّدة، فقد آن الآوان أن نسجّل أهمّ ما يؤكّده هذا البحث من نتائج، وذلك من خلال الفقرات التالية:

- إنّ نشأة الكتابة عند الإنسان مرّت بمراحل عدّة، متأثّرةً بما مرّ به الإنسان الأوّل من مراحل التمدّن والاستقرار؛ فقد قضى الإنسان الأوّل قروناً دون القراءة والكتابة، وذلك لما كان عليه من بساطة العيش، وعندما خطا خطوةً نحو التمدّن والاستقرار احتاج إلى الكتابة، فعبّر عن أفكاره بالصوَر، ثمّ ارتقى أسلوبُ حياتِه فلجأ إلى

الطريقة الرّمزيّة مستخدماً الصّوَر والأشكال، ثمّ انتقل إلى الكتابة المقطعيّة، وبعدها إلى الكتابة الأبجديّة الهجائيّة المستخدمة في الوقت الرّاهن.

- عرف الخطّ طريقه إلى الثقافة العربيّة قبل الإسلام، وذلك عن طريق الخطّ النّبطيّ المشتقّ من الخطّ الآراميّ. ويترجّح أن تكون ظاهرة الكتابة وجدت سبيلها إلى بلاد العرب بسلوك أحد طريقين: الطّريق الدّائر من (حوران) إلى وادي الفرات الأوسط حيث الحيرة والأنبار، ثمّ دومة الجندل فالمدينة، ومنها إلى مكّة والطّائف. والثّاني: طريقٌ أقصر من ديار النّبط إلى (البتراء) إلى (العلا) ومدائن صالح فشمال الحجاز إلى المدينة ومكّة.
- مرّ على الكتابة العربيّة زمانٌ غير يسير كانت فيه خاليةً من جميع العلامات، وبعد بزوغ فجر الإسلام، واختلاط العرب بالعجم احتاج الخطّ العربيّ إلى أوّل إصلاحٍ، وهو نقاط الإعجام؛ وذلك لتمييز الحروف المتشابهة بعضها من بعض، ثمّ استدعت الحاجة إلى إصلاحٍ آخر وهو نقاط الإعراب؛ لتمييز مواقع الكلمات الإعرابيّة. ثمّ دعت ضرورة أخرى للتمييز بين نقاط الإعجام ونقاط الإعراب، فتولّد عن ذلك إصلاح آخر ألا وهو استبدال نقاط الإعراب بالحركات الإعرابيّة المعروفة اليوم. وفي فترة متأخّرة تمّ إدراج علامات الترقيم، وهي آخر ما تمّ إدراجه من إصلاحاتٍ في الخطّ العربيّ.
- لقد تبرعت فئات غير يسيرة من أعداء هذه الأمّة إلى اتّهام اللّغة العربيّة بشكلٍ عام، والخطّ الّذي تُكتَب به بشكلٍ خاص، وانتهى بهم الأمر إلى اقتراح الحروف اللاتينيّة بديلاً عن العربيّة. وقد أثبت البحث – بما لا يضع مجالاً للشّكّ – كذب هذه الدعوى، وأورد أمثلةً متعدّدة لما يعانيه الخطّ الإنجليزيّ من مشاكل، وهي أضعافُ أضعافِ ما قد يُوجد في الخطّ العربيّ.

المصادر والمراجع

أوّلاً: المصادر والمراجع العربيّة

أسعد، (علي) وفكتور، (الفكّ)، **فنون صناعة الكتابة**، الطّبعة الثّالثة 1977م.

ابن الأنباريّ (محمّد بن القاسم): **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ**، تحقيق محي الدّين عبد الرّحمن رمضان، دمشق 1971م.

البلاذري، (أحمد بن يحيى)، **فتوح البلدان**، مطبعة السعادة بمصر 1959م.

بيطار، (إلياس): **الأبجديّة الفينيقيّة والخطّ العربيّ**، الطّبعة الأولى 1997م، دار المجد للطّباعة والنّشر، دمشق.

الجبوري، (سهيلة ياسين): **أصل الخطّ العربيّ وتطوّره حتّى نهاية العصر الأمويّ**، مطبعة الأديب – غداد 1977م.

الجبوريّ، (محمود شكر)، **الخطّ العربيّ والزّخرفة الإسلاميّة**، دار الأمل للنّشر والتّوزيع – الأردن.

الجبوري (يحيى وهيب): **الخطّ والكتابة في الحضارة العربيّة**، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت 1994م.

جمعة، (إبراهيم): **قصّة الكتابة العربيّة**، الطّبعة الثّالثة 1981م، دار المرّيخ.

ابن جنّي، (أبو الفتح عثمان)، **سرّ صناعة الإعراب**، الطّبعة الأولى 1954 القاهرة، تحقيق مصطفى السقا وآخرين.

حاجي خليفة، (مصطفى بن عبد الله)، **كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**، إستانبول 1941.

حسين، (محمّد محمّد): **الاتّجاهات الوطنيّة في الأدب المعاصر**، الطّبعة الثّانية – مصر 1968م، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز.

الحلبيّ، (عبد الواحد بن عليّ): **مراتب النّحويّين**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة 1955م.

الحمد، (غانم قدوري): **علم الكتابة العربيّة**، الطّبعة الأولى 1425هـ / 2004م، دار عمّار للنّشر والتّوزيع.

الخطيب النجفيّ، **تاريخ الأنبار**.

ابن خلدون، (عبد الرّحمن): **المقدّمة** (تاريخ ابن خلدون)، الطّبعة الرّابعة، دار إحياء التّراث العربيّ – بيروت.

الدّانيّ، (أبو عمرو عثمان بن سعيد): **المحكم في نقط المصاحف**، تحقيق عزّة حسن، دمشق 1960م.

ابن دريد، (أبوبكر)، **الاشتقاق**، الطّبعة الأولى.

ابن دريد، (محمّد بن الحسن)، **جمهرة اللّغة**، دار المعارف العثمانيّة – حيدرآباد 1345هـ.

ديوان حافظ إبراهيم، تصحيح أحمد أمين وآخرين، الطّبعة الرّابعة 1948م، المطبعة الأميريّة – القاهرة.

الرّافعي، (مصطفى) و جيدة، (عبد الحميد): **فنون صناعة الكتابة**، دار الجيل – بيروت.

رمضان عبد التّوّاب، **مناهج تحقيق التّراث بين القدامى والمحدثين**، الطّبعة الثّانية، مكتبة الخانجي القاهرة 1406هـ / 1973م.

الزّجّاجيّ، (عبد الرّحمن بن إسحاق): **كتاب الجمل في النّحو**، الطّبعة الرّابعة، تحقيق عليّ توفيق الحمد، مؤسّسة الرّسالة 1408هـ/ 1988م.

زيدان، (جرجي): **الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة**، الطّبعة الثّانية 1904، دار الهلال – القاهرة.

السّيرافيّ، (الحسن بن عبد الله): **أخبار النّحويّين البصريّين**، تحقيق كرنكو، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت 1936م.

السّيوطيّ، (جلال الدّين)، **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، الطّبعة الثّانية 1989م، دار الكتب العربيّ.

ابن الضّائع، (عبد الرّحمن بت يوسف): **تحفة أوي الألباب في صناعة الخطّ والكتاب**، تحقيق هلال ناجي، الطّبعة الأولى 1967 تونس.

ابن عبد ربّه، (أحمد بن محمّد)، **العقد الفريد**، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة القاهرة.

عبد السّلام هارون: **تحقيق النّصوص ونشره**، الطّبعة الرّابعة، مكتبة الخانجي القاهرة 1379هـ/1977م.

الفريح (سهام): **بحوثٌ في اللّغة والأدب**، الطّبعة الأولى 1408هـ – 1987م، مكتبة العلا الكويت.

ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، دار الكتب المصريّة، القاهرة 1925م.

القلقشنديّ، (ناصر السيّد)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت 1407هـ / 1987م..

المعجم الوجيز من إصدارات مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، 1980.

ابن منظور، (محمّد بن مكرم): **لسان العرب**، طبعة بولاق – القاهرة، (سند).

ابن النّديم، (محمّد بن إسحاق): **الفهرست**، مطبعة مكتبة خيّاط – بيروت.

هبو، (أحمد): **الأبجديّة: نشأة الكتابة وأشكالها عند الشّعوب**، اللاذقيّة 1984م.

ثانياً: المراجع الإفرنجيّة

A Gaur, **A History of Writing**, (London 1984).
C. B. F. Walker, Cuneiform, (London, 1987).
D. Diringer, **The Alphabet: a Key to a History of Mankind**, (London, 3rd Edition, 1968).
D. Diringer, **Writing**, (London 1962).
G. R. Driver, **Semitic Writing from Pictography to Alphabet**, (London 3rd Edition, 1976).
J. Gelb, **A Study of Writing** (Chicago/London, 2nd Edition 1963).







SIATS Journals
Journal of Arabic Language for Specialized Research (JALSR)
Journal home page: http://www.siats.co.uk
e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية
المجلد 3، العدد 2، أكتوبر 2017
e-ISSN: 2289-8468

ALMUTUN ALEILMIAT WAMAEALIMUHA ALNAZARIAT NASHA'ATHA - EAWAMIL ZUHURIHA - MAZAHIR ALQABUL W ALRAFD

المتون العلمية ومعالمها النظرية

نشأتها – عوامل ظهورها – مظاهر القبول و الرفض

د.أحمد نادي
prof.ahmednadi@gmail.com

أستاذ مادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي التأهيلي
متخصص في التربية و الدراسات الاسلامية

2017 – 1439

ARTICLE INFO
Article history:
Received 6/8/2017
Received in revised form 25/8/2017
Accepted 3/10/2017
Available online 15/10/2017
Keywords:

Abstract

Significantly, most of Quranic and Sunnah texts urged their followers to seek knowledge. In order to facilitate in searching knowledge while overcome all the difficulties, the Islamic scholars classified the abbreviations toward the science of Shariah. These abbreviations classification became the first attempt in announcing the important of seeking knowledge. To prove the importance of indicator in searching knowledge and it`s powerful such as scholars said `Those who are memorizing from the fundamental or called the original sentence (متن) became the champion of Arts and those who are digging from the basic fundamental knowledge will be able to reach into the perfect conclusion. Thus, in evaluation the discussion above, the question has to be deliberated wisely is `What is the most important theoretical parameters in recognizing the phenomenon of fundamental knowledge seeking?



ملخص

و قد جاءت نصوص كثيرة من القران و السنة تحث على طلب العلم و تنوه بفضل حامليه. ومن أجل تسهيل طريق طلب العلم و تذليل صعابه على طلابه، صنف العلماء مختصرات يقربون بها أصول علوم الشريعة، فكانت هذه المختصرات هي اللبنة الأولى في صرح طلب العلم، و مما يدل على أهميتها ما درج على ألسنة العلماء في الحث عليها كقولهم: "من حفظ المتون حاز الفنون"، و "من حفظ الأصول ضمن الوصول". والسؤال الذي ستجيب عنه الورقة : ما هي أهم المعالم النظرية لظاهرة المتون العلمية؟

مقدمة

مدخل مصطلحي : ""متن: المتنُ والمتْنَةُ لغتان، يُذكَّر ويُؤَنَّث، وهما مَتنَتانِ لَحْمتانِ مَعصوبتانِ بينهما صُلْبُ الظَّهْر مَعْلُوَّتانِ بعَقَبٍ، والجميع المتُونُ. ومَتَنْتُه: ضَرَبتُ مَتنَه بالسِّياط. والمتينُ: القويُّ من كلِّ شيءٍ، ومَتُنَ مَتانةً. والمتْنُ في الأرض: ما ارتَفَعَ وصَلُبَ، وجمعه مِتان. ومَتْنُ كلِّ شيءٍ: ما ظَهَرَ منه، ومَتْن القِدْرِ والمزادةِ: وَجْهُها البارز. والمتْنُ: مَتنُ السَّيف. والمماتَنة: المباعَدة في الغاية، وسارَ سَيْراً مُماتِناً، أي بعيداً. والمتنُ: أنْ يُشَقَّق صَفَنُ الدّابّة فيُسْتَخْرَجُ أُنْثَياه بعُروقِهما، ومَتَنتُه مَتْناً، فالدابَّة مَمْتُونٌ."[1] و"(مَتَنَ) الْمِيمُ وَالتَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى صَلَابَةٍ فِي الشَّيْءِ مَعَ امْتِدَادٍ وَطُولٍ. مِنْهُ الْمَتْنُ: مَا صَلُبَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ وَانْقَادَ، وَالْجَمْعُ مِتَانٌ. وَرَأَيْتُهُ بِذَلِكَ الْمَتْنِ. وَمِنْهُ شُبِّهَ الْمَتْنَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ: مُكْتَنِفَا الصُّلْبِ مِنْ عَصَبٍ وَلَحْمٍ. وَمَتَنْتُهُ: ضَرَبْتُ مَتْنَهُ. وَيَقُولُونَ: مَتْنَةٌ، يَذْهَبُونَ إِلَى اللَّحْمَةِ. ... وَمَتَنَ قَوْسَهُ: وَتَّرَهَا بِعَقَبٍ مِنْ عَقَبِ الْمَتْنِ. وَمَتَنَ يَوْمَهُ: سَارَهُ أَجْمَعَ، وَهُوَ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِعَارَةِ. وَمَتَنْتُهُ بِالسَّوْطِ أَمْتِنُهُ: ضَرَبْتُهُ. وَعِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ ضَرْبًا عَلَى الْمَتْنِ. وَالْمُمَاتَنَةُ: الْمُبَاعَدَةُ فِي الْغَايَةِ. وَسَارَ سَيْرًا مُمَاتِنًا: شَدِيدًا بَعِيدًا. وَمَاتَنَهُ: مَاطَلَهُ. وَمِنَ الْبَابِ مُمَاتَنَةُ الشَّاعِرَيْنِ، إِذَا قَالَ هَذَا بَيْتًا وَذَلِكَ بَيْتًا، كَأَنَّهُمَا يَمْتَدَّانِ إِلَى غَايَةٍ يُرِيدَانِهَا.."[2] "و المتْنُ: (الرَّجُلُ الصُّلْبُ) القوِيُّ. يقالُ: رجُلٌ مَتْنٌ. و قد (مَتُنَ، ككَرُمَ: صَلُبَ). وقالَ اللّحْيانِيُّ: المتْنُ: الظَّهْرُ، يُذَكَّرُ (ويُؤَنَّثُ) ، والجَمْعُ متون. يقالُ: رجُلٌ طَوِيلُ المتْنِ، ورِجالٌ طِوالُ المتُونِ."[3]

"فالمتون العلمية: هي خلاصة معتصرة من أعمال علمية كبيرة، وجهود متواصلة في البناء العلميّ، لهذا كانت هذه المتون أساساً للتحصيل العلميّ، لايمكن تجاوزه لمن أراد أن يشدو في سلّم الطلب، ويسير على منهاج السالفين في ذلك. وقد راعى مصنفوا المتون العلمية فيها الشمول والدقة والإيجاز ليسهل حفظها؛ لذا فهي تخلو في العادة من كل

---

[1] ـ كتاب العين ـ (131/8.) ـ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المتوفى: 170هـ المحقق ـ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ـ الناشر: دار ومكتبة الهلال

[2] -- معجم مقاييس اللغةـ (294/5)أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ـ المحقق: عبد السلام محمد هارون ـ الناشر: دار الفكر ـ عام النشر: 1399هـ - 1979م

[3] -- تاج العروس من جواهر القاموس ـ(144/36)ـ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ـ المحقق: مجموعة من المحققين

ما يؤدي إلى الاستطراد أو التفصيل كالشواهد والأمثلة إلا في حدود الضرورة؛ وذلك لضيق المقام عن استيعاب هذا ونحوه."[1]

و"اخْتَصَرَ (الْكَلامَ: أَوْجَزَه) ، وَيُقَال: أَصْلُ الاخْتِصار فِي الطَّرِيق، ثمَّ استُعْمِل فِي الكَلامِ مجازاً. وَقد فَرَّق بَعْضُ المحَقِّقِين بَيْن الاخْتِصار والإِيجاز فَقَالَ: الإِيجَاز تَحْرِيرُ المعْنَى، من غَيْر رِعَايَة لِلَفْظِ الأَصْل، بلَفْظ يَسِيرٍ. والاخْتِصَار: تَجْرِيدُ اللَّفْظِ اليَسِير مِنَ اللَّفْظِ الكَثِير مَعَ بَقَاءِ المعْنَى... وَفِي اللِّسَان: والاخْتِصَارُ فِي الكَلاَم: أَنْ يَدَعَ الفُضُولَ ويَسْتَوْجِزَ الَّذِي يَأْتِي على المعْنَى، وكَذالِك الاخْتِصَار فِي الطَّرِيق. واختَصَرَ: (وَضَعَ يَدَه عَلَى خاصِرَتِهِ) ، وَفِي الأَساس: على خَصْرِه، (كتَخَصَّرَ) ، وَفِي الأَسَاسِ: تَخَاصَرَ، ويُؤَيّده عِبَارَةُ اللِّسَان. والاخْتِصَار والتَّخَاصُر: أَن يَضْرِبَ الرَّجُلُ يَدَه إِلى خَصحره فِي الصَّلاة. ورُوِيَ عَن النَّبِيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (أَنَّه نَهَى أَن يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِراً) وَقيل مُتَخَصِّراً، قيل: هُوَ من المِخْصَرَة... . اخْتَصَر: (قَرَأَ آيَةً أَو آيَتَيْن من آخرِ السُّورةِ فِي الصَّلاةِ) وَلم يَقْرأْ سُورَةً بكَمَالِها فِي فَرْضه. وَبِه فَسَّرَ الأَزْهَرِيُّ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّابِقَ، وَهُوَ أَحَدُ الوَجْهَيْن فِي تَأْوِيله. وَقَالَ ابنُ الأَثِير: هاكذا رَوَاه ابنُ سِيرِينَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ. (و) اخْتَصَر: (حَذَفَ الفُضُولَ مِنَ الشَّيْءِ) عَامّةً، (وَهُوَ الخُصَيْرَى) ، بضَم ففَتْح فأَلِف مَقْصُورَة وَفِي بَعْض النُّسَخ بكَسْرِ الرَّاءِ وياءِ النِّسْبَةِ، أَي الخَصْرِيّ كالاخْتِصار. و اخْتَصَرَ (الطَّرِيقَ: سَلَكَ أَقْرَبَه) . قَالَ بَعْضُهم: هذا هُوَ الأَصْل "[2] "اختصار [مفرد] مصدر اختصرَ/ اختصرَ في. والاختزال، شكل مختصر لعبارة أو كلمة باختصار: بكلمات وجيزة."[3]

الفرق بين المختصر والمتن

المختصر والمتن كلاهما من أنواع التأليف التي اشتهرت في العصور المتأخرة، وكل منهما يقصد منه التقريب، وتجنب التطويل، والاقتصار على ما لا بد من معرفته بأخصر العبارات، وأقل الألفاظ. لكنهما يختلفان في بعض الأمور:

ـ فالمتن موضوع من قبل المصنف نفسه، أما المختصر فقد يوافق المتن في هذا، ويخالفه عندما يكون من عمل مصنف آخر اختصر فيه كتابا آخر، سواء أكان هذا الكتاب له، أم لغيره.

---

[1] – موقع دار الإسلام ـ http://islamhouse.com/ar/category/192529/showall/showall/1/

[2] –– المرجع السابق ـ(174/11)

[3] –– معجم اللغة العربية المعاصرة ـ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل ـ الناشر: عالم الكتب ـ الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م ـ (649/1)

ـ المتن يشتمل على أبواب العلم كلها بإيجاز، أما المختصر فقد يكون كذلك، وقد يكون اختصارا لكتاب في باب من أبواب العلم، أو في عدد من أبوابه لا كلها.

ـ قد يكون المتن في بعض الأحيان نظما، فلا يسمى –والحالة هذه– مختصرا، مثل: متن (الرحبية في الفرائض)، (ومتن الألفية في العربية) ، ونحو ذلك."[1]

يمكن أن نقول أن قضية الاختصار كانت حاضرة منذ العهد النبوي في شخصه صلى الله عليه و سلم،"فكان صلى الله عليه وسلم يأتي بالألفاظ القليلة الجامعة لمعان كثيرة ، وترى الحديث في كلمات معدودة ثم تجد المعاني الغزيرة والفوائد الكبيرة المستقاة من الحديث الواحد. وحينما بدأ التأليف في العلوم الإسلامية كان نفس الاختصار حاضراً في أذهانهم وطرائق تأليفهم ، وهذا الموطأ ألفه الإمام مالك ثم ما زال يختصر فيه ويهذب حتى استقر على حجمه المعروف بين أيدينا، وقد كانت المصنفات في الحديث من أوائل ما صنف ، كان المحدث يطوف أقطار الأرض لتتبع رواة الحديث وكتابة ما لديهم حتى تجتمع عنده أحاديث كثيرة ، فإذا حط عصا الترحال في بلده أو بلد آخر يختاره ،أخذ الأوراق الكثيرة التي جمعها أثناء رحلته الطويلة ولخصها ثم أخرجها في كتاب ينتفع به الناس ، وهو يعلم أنه لو كتب ما اجتمع عنده لطال ذلك جداً وعسر على الطلاب تحصيله فضلاً عن دراسته ، وتأمل في اسم صحيح البخاري: " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " وكذا الترمذي :" الجامع المختصر من السنن ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل " . مع ما يذكر في تراجمهم من حفظ الواحد منهم لمآت الآلاف من الأحاديث إلا أنك ترى كتابه لا يتجاوز عشرة آلاف غالباً نتيجة للاختصار. ولم يأخذ الاختصار شكله الذي استقر عليه غالباً دفعة واحده بل تدرج شأنه شأن سائر فنون التصنيف في العلوم الإسلامية ، ولذلك يصعب تأريخ ابتداءها تحديداً . "[2].

وقد حاول تحديد ابتداءها بالشكل العلمي المتعارف عليه، الفقيه الحجوي الثعالبي، فحصرها في القرن الرابع الهجري فقال : "إنه في القرن الرابع بدأت فكرة الاختصار والإكثار من جمع الفروع بدون أدلة ، فبعد ما كانوا في

---

[1] – مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ قواعد الاختصار المنهجي في التأليف ـ للدكتور : عبد الغني أحمد جبر مزهر ـ (352/59)

[2] – ظاهرة المختصرات في التراث الاسلامي ـ د محمد الفقيه ـ موقع ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=131808

القرن الثالث مصنفين مبتكرين ، صار الحال في القرن الرابع إلى الشرح ، ثم الاختصار والجمع .. "[1]. يتبين مما سبق أن تحديد زمن نشأة المتون و المختصرات العلمية يصعب حصره و ضبطه، و ذلك راجع للتراكمات الهائلة للتراث الاسلامي الضخم الذي يحتاج منا الى مزيد عناية و دراسة و تصنيف.

و لكن بعد البحث و التنقيب يتبين لنا أن قول الفقيه العلامة الحجوي الثعالبي،أن ابتداء ظهور المتون العلمية كان في القرن الرابع الهجري لم يكن موفقا فيه الى حد كبير، فقد وقفت على عدد لا يستهان به من المنظومات و المتون العلمية يرجع تاريخها الى القرن الثاني الهجري و ما بعده ، و نريد أسفله بعضا من هذه المنظومات و المتون على سبيل المثال لا الحصر:

➢ القرن الثاني الهجري:

1- المنظومة النحوية، منسوبة الى الخليل بن أحمد الفراهيدي،ت 173هـ ، طبعت بتحقيق د. أحمد عفيفي، مطبعة دار الكتب المصرية 1995م.

➢ القرن الثالث الهجري:

2- المنظومة الخاقانية في التجويد، نظم الإمام أبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان الخاقاني البغدادي،ت 325 هـ، منظومة رائية،عدد 51 بيتا، وهي أول منظومة في علم التجويد.

➢ القرن الخامس الهجري:

3- القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، نظم الإمام أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني الفهري،ت 488 هـ، عدد أبياتها 209 بيتا ،طبعت في مكتبة أولاد الشيخ القاهرة تحقيق توفيق العبقري.

➢ القرن السادس الهجري

[1] - الفكر السامي . باب علم الخلافيات . (181/2)

4- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ،نظم الإمام القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي، ت 590 هـ ،قال الذهبي في معرفة القراء الكبار: "ولقد سارت الركبان بقصيدته حرز الأماني وعقيلة أتراب القصائد اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع و أوجز وسهل الصعب"[1]،لذا تلقاها العلماء في سائر الأعصار،طبعت في مكتبة دار الهدى المدينة المنورة 1431هـ ،مراجعة محمد تميم الزعبي.

➢ القرن العاشر الهجري

5- الدرة البهية نظم الاجرومية، للعلامة شرف الدين يحيى بن نور الدين العمريطي الشافعي الأنصاري،ت 989 هـ طبع في مطبعة البابي الحلبي 1302هـ ، وفي المطبعة الميمنية مصر 1309 هـ

➢ القرن الرابع عشر هجري

6- التحذيرات من أخطاء القراء، نظم الشيخ عبد الرزاق بن أحمد الشاحذي اليماني ،طبع في المطبعة السلفية عام 1395 هـ مع تعليقات مختصرة للناظم

➢ القرن الخامس عشر هجري

7- نظم تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم، شارك في نظمه عدد من المشايخ:أحمد عبد العزيز الزيات، إبراهيم علي السمنودي، عامر السيد عثمان، عدد أبياته: 463 بيتا،طبع في إدارة شؤون القرآن بوزارة الأوقاف في الكويت عام 1426هـ

عوامل الظهور من العوامل التي ساهمت في ظهور المختصرات كفن من فنون التأليف وتطور الاهتمام بها حتى زاحمت المطولات في اهتمام العلماء وطلاب العلم وحتى أصبحت مؤخراً العمدة في الدروس والطلب وحتى الفتوى :

[1] – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ـ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م ـ باب الطبقة الرابعة عشرة ـ (312/1)

1-الحاجة التعليمية : " فحينما يشرع العالم في تدريس العلوم ويريد كتاباً يكون عليه مدار درسه، خاصة لمن هم في مرحلة الطلب ، يجد الصعوبة في التعامل مع المطولات ... فلا يستطيع الطالب استيعاب معظمه ، ويؤدي إلى تشتيته ... فيعمد العالم إلى وضع كتاب مدرسي يتوخى فيه الاختصار وتقريب المعلومة للتلميذ ، بحيث إذا حفظه وفهمه كون لديه قاعدة تعليمية صلبة يستطيع أن يبني عليها ويتوسع من خلالها ، وتكون معلوماته مركزة لا مشتته فيحصل للطالب التنقل في مدارج العلم حتى يصل للغاية المبتغاة ....فلم يكن الهدف عند المصنفين قديماً أن يكون المختصر هو النهاية إنما جعلوه مرحلة تأسيسية في الطلب حتى ينطلق الطالب بعد ذلك في العلم من قاعدة متينة ، فالأساس المتين يؤهل الطالب لأن يكون متيناً في العلم ...

2-ضعف الهمم فبعد ما كان هدف الأوائل الإمامة ،رضي من بعدهم بمرتبة تلامذة الإمام ثم ما زالت الهمم في تناقص ،مما أقلق العلماء الكبار وجعلهم يتعاملون مع هذا الضعف بمصنفات متناسبة ،حتى لا يؤدي طول المصنفات إلى انصراف الناس عن العلم بالكلية..".[1].. يقول ابن الحاجب في مقدمة مختصره الشهير في أصول الفقه (مختصر المنتهى) : " فَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ قُصُورَ الْهِمَمِ عَنِ الْإِكْثَارِ، وَمَيْلَهَا إِلَى الْإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ - صَنَّفْتُ مُخْتَصَرًا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، ثُمَّ اخْتَصَرْتُهُ عَلَى وَجْهٍ بَدِيعٍ، وَسَبِيلٍ مَنِيعٍ، لَا يَصُدُّ اللَّبِيبَ عَنْ تَعَلُّمِهِ صَادٌّ، وَلَا يَرُدُّ الْأَرِيبَ عَنْ تَفَهُّمِهِ رَادٌّ"[2].

3- شهرة الكتاب المراد اختصاره ومكانته في ذلك العلم من بين العوامل أيضا شهرة الكتاب المراد اختصاره،فعلى سبيل المثال من بين أشهر المتون النثرية في علم النحو نجد "الأجرومية"، و قد اعتنى بنظمها كثير من العلماء مثل العمريطي و الولاتي...

4- إظهار البراعة في التأليف "ومعروف أن اختصار الكلام أصعب من الإسهاب فيه فيتبارى المؤلفون في وضع المختصرات القليلة الألفاظ الكثيرة المعاني وكلما كان أقدر على الاختصار نال هو ومختصره المكانة العالية .

---

[1] ظاهرة المختصرات في التراث الإسلامي - د. محمد الفقيه - موقع ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=131808

[2] بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب - المؤلف: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: 749هـ) - المحقق: محمد مظهر بقا - الناشر: دار المدني، السعودية - الطبعة: الأولى، 1406هـ / 1986م - باب المبادئ الأصولية - (8/1).

5- اتساع رقعة الأمة الإسلامية و بالتالي تتفوات الأذهان و الانتماءات المذهبيي،"وقد يغلب إرث إمام مجدد على بلد معين، فيفضلونه على غيره، كغلبة فقه مالك في بلاد المغرب...

المتون بين الرفض والقبول

سنحاول في هذا المطلب طرح مواقف بعض العلماء تجاه المتون العلمية، ونبدا بالعلامة ابن خلدون في مقدمته المشهورة حيث قال: "ذهب كثير من المتأخّرين إلى اختصار الطّرق والأنحاء في العلوم يولعون بها ويدوّنون منها برنامجا مختصرا في كلّ علم يشتمل على حصر مسائله وأدلّتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفنّ. وصار ذلك مخلّا بالبلاغة وعسرا على الفهم. وربّما عمدوا إلى الكتب الأمّهات المطوّلة في الفنون للتّفسير والبيان فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعله ابن الحاجب في الفقه وابن مالك في العربيّة. ... ثمّ فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلّم بتتبّع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها. .... ثمّ بعد ذلك فالملكة الحاصلة من التّعليم في تلك المختصرات إذا تمّ على سداده ولم تعقبه آفة فهي ملكة قاصرة عن الملكات الّتي تحصل من الموضوعات البسيطة المطوّلة لكثرة ما يقع في تلك من التّكرار والإحالة المفيدين لحصول الملكة التّامّة..... فقصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلّمين فأركبوهم صعبا يقطعهم عن تحصيل الملكات النّافعة وتمكّنها. «ومن يهد الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له» . والله سبحانه وتعالى أعلم ".

قال صاحب الفكر السامي:" أنهم لما أغرقوا في الاختصار، صار لفظ المتن مغلقا لا يفهم إلا بواسطة الشراح، أو الشروح والحواشي، ففات المقصود الذي لأجله وقع الاختصار وهو جمع الأسفار في سفر واحد، وتقريب المسافة وتخفيف المشاق، وتكثير العلم، وتقليل الزمن، بل انعكس الأمر، إذ كثرت المشاق في فتح الأغلاق، وضاع الزمن من غير ثمن... . وأما من حيث المواد، وتقليل الأسفار، فقد وقع لهم غلط فيما أملوه وصرنا من جمع القلة إلى الكثرة، وذلك أن "المدونة" مثلا فيها نحو ثلاثة أسفار ضخام، وهي مفهومة بنفسها لا تحتاج لشرحها في غالب مواضعها لكن خليل لا يمكننا أن نفهمه ونثق بما فهمنا منه إلا بستة أسفار للخرشي، وثمانية للزرقاني، وثمانية للرهوني الجميع اثنان وعشرون سفرا مع طول الزمن المتضاعف في الدروس والمطالعة في تفهم العبارات المغلقة فلم يحصل المقصود من الاختصار،

بل انعكس الأمر، وأصبحنا في التطويل، فأصبح علم الفقه يستغرق عمر الطالب، والمدرس......وقد ختم المختصر بعض أشياخنا تدريسا في نحو أربعين سنة، ومع هذا فإنما يحرر الفروع، ويسردها مسلمة. والواقع في الفقه هو الواقع في النحو والصرف والبيان والأصول حتى إن صاحب "جمع الجوامع" لتمكن فكرة الاختصار منه ادعى في آخره استحالة اختصاره، وكل العلوم وقع فيها ذلك وما أصابها في علومها أصابها في صنائعها وتجارتها وفلاحتها، وكل باب من أبواب الحياة، وإذا أراد الله شيئا هيأ له الأسباب، فإن شاءت الأمة النهوض فلتبدأ باصلاح التعليم، خصوصا اللسان وأقول: ليس بإنسان من لا قلم له ولا لسان، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ". ويقول الطاهر ابن عاشور: " وبعد طول الزمان صرفت الأذهان عن الفائدة ونسي المؤلفون خطتهم فأصبحت لا ترى التأليف إلا مناقشات وخصومات في الألفاظ والعبارات ، وفي ذلك يضيع عمر الطالب ويخور فكره ، ويصبح رجلاً قادراً على المكابرة واللجاج بغير حجاج ، فماذا بقي للعلماء من مجدهم القديم ، انحصرت دائرة التأليف في نقل ما قاله المتقدمون ، ترى تأليفاً يظهر بعد آخر ، ولا تجد شيئاً جديداً أو رأياً أو تمحيصاً ."

الاعتكاف على المتون و المنظومات العلمية له فوائد كثيرة واضحة ، من بينها:

1) التميز العلمي :

((حفظ المتون طريق التميز العلمي، حيث يعلو حافظها، ويسود بين أقرانه وأصحابه، ولايكاد يُسأل عن مسألة إلا يستحضر ماذا قال فيها صاحب الألفية إن كانت لغة، أو فقهاً أجاب كما البشار المالكي أو كانت أصولاً طلَّ عليك بالورقات للجويني...

وهذا الاستخصار ووجوده، سببه الحفظ والاتقان الصانعان للتميز والنبوغ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ كما قال الأئمة قبلنا،. والمهم أن حفظ المتن مزية للطالب، وتنويه بشأنه واعتماده على ركن شديد، يفخر به ويجيب به إذا سُئل، وهي متمحضة عن أفهام العلماء وتفسيراتهم للنصوص، تجعلها مداخل لاختصار العلوم، وبعضها آلات لا يُفهم الوحيان بدونهما، كعلوم اللغة والأصول والمصطلح.

والتميز يكون هنا من جهات :

1- حيازته لمتن علمي، تلقاه الناس بالقبول لاسيما في بلده.

2- إفتاؤه به كلما سُئل أو سنحت الفرصة.

3- احتجاجه به في المناسبات والمناظرات.

4- حرصه على مراجعته وتدقيقه، وفك مسائله وألغازه.

5- وقوفه على مهمات العلوم، عبر هذا المتن الضيق الصغير.

2) ضبط معالم الشريعة :

فمختصر خليل مثلا، وليست رأياً محضاً، ولو عدت لأدنى حاشية أو شرح لذلك المتن لطالعت سرد النصوص والأدلة، فهي منظومة عامة لمعالم الفقه الإسلامي.. لا تكفي لمجرد الفقه، بل هي مفتاح مبتدئي، يحمل صاحبه على البحث والسؤال والتحشية، وجرد المطولات والتعليقات.

وكتب اللغة والأصول تكشف مناهج الاستدلال، وتضبطها، وتعلم النشء المسالك الصحيحة للاستنباط والفهم والاستدلال، فصارت من منبع الشريعة بهذا المعنى، فلم التضجر منها ؟!. وقد استفاض عند أئمة الإسلام أن الفقيه لا يكون فقيهاً حتى يكون أصولياً، وهو المتكلم في الحلال والحرام المقتبس من نصوص الشريعة!! وصح قوله صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[1]

3) حضور الحجة :

ضبط الفن، علامة الحفظ والتيقظ، وحضور الحجة في كل وقت ، وهذا شرف وتميز بحد ذاته.

والمتن متعلق بذهنه أينما حل، يستدل به ويرد، ويدفع، ويناظر، ويقرر، بخلاف غيره، الحامل للمعلومات بلا دليل، ولا مجير ولا معين كما قال تعالى : (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[النمل 64].

والحجج هنا متنوعة منها العقائدي والأصولي والفقهي، والحديثي واللغوي والنحوي أو البلاغي والاصطلاحي.. وكلها دائرة إطار العلم، ولم يقل عالم معتد بعلمه إنها حشو، لا قيمة لها بل حجج علمية، وبراهين تأصيلية.!!

4) الحفز الفكري :

لما كانت المتون ضيقة الصياغه، مستغلقة الفهم، ذات كلمات محبوكة مقفولة، كان ذلك دافعاً للتلميذ، أن يحرك ذهنه للبحث والسؤال، وتقييد الحواشي والتعليقات، بل إن ترديدها دائماً يعتبر نقشاً ذهنياً على جدار الذاكرة يحتاج إلى فك وتحليل.

[1] - مسند الإمام أحمد ـ باب حديث معاوية بن أبي سفيان ـ (55/28)

5) صقل الذهن :

والمعنى أنها تجلوه وتشحذه، بحيث يصير واعياً، قد طاب نضجه، وحسُن أداؤه، والصقل جاء هنا من ثمرات المتون وسببه :

1- امتلاء الذهن بعباراتها المحكمة، وتقريراتها المتقنة.

2- استدامة تكرارها، والاحتجاج بها في مناسباتها. وكان مشهوراً في بعض المدارس الفقهية التناظر بتلك المتون الفقهية و اللغوية، حتى تفجر النبوغ وتبعث الملكة.

3- تدقيق عباراتها وتقصيرها، بحيث كأنها ضرب من جوامع الكلم، الذي هو مكون من عبارات قصيرة، تحوي معاني كثيرة، وشراحها جعلوها كذلك، مما يدل عل أن هذه المتون لا يكتبها كل إنسان، بل لا بد لها من تمكن علمي لغوي بياني، منطقي تصنيفي ، يقطع الطريق على كل متعقب ومستدرك.

6) البناء التأصيلي :

ومثل هذه المتون كالقاعدة الأرضية الصلبة، التي تحكم سير الطالب، وتضبط سلوكه، وتحدد معالم تفكيره، لئلا يتيه أو يضل، ثم بعد ذلك ينطلق طائراً في حدائق المعارف والعلوم، فالقسمة في الطلب على قسمين :

1) طالب يقرأ قراءة عامة، ويتثقف للعلم والتحصيل بلا محفوظات.

2) وطالب لا يقرأ كثيراً ، ولكن ركز على متون محددة، يعيدها ويكررها حتى ترسخ كالفاتحة والمعوذتين.. أيهما أنفع في الطلب، وأيهما أقدر على الاستحضار والاحتجاج يوم المصاولة والمداولة.؟!

والعملية هنا تستوجب المذاكرة والاسترجاع، وبذل شئ من الاهتمام.. وليس مجرد التثقيف العام، الذي ينتابه النسيان، والنقصان.!!

فحامل المتون، مثل الذي شيد بيتاً على أساس متين، لا تهزه العواصف والتقلبات، والمثقف العام حتى ولو كن نَهِماً، كالذي بنى بيتاً بدون أدنى اهتمام بأساسياته وقواعده الغائرة في الأرض.. سيهتز عند أسهل اختبار زاحف ...

أبداً لا يستويان، ولذلك قد يتعب الحافظ ويهتم، بخلاف غيره، ولكنه يجني الكنوز والعجائب، كما قال الزمخشري :

أأبيتُ سهرانَ الدهر وتبيته نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

7) وعي المفاتيح :

يكاد يتفق علماء الأمة وجهابذتها، أن هذه المتون مفاتيح إلى تفاصيل وعمق تلك العلوم المرضية، ولا يعني حيازتها حياز الكمال، أو الوقوف على أغوار المكنونات الفريدة، بل هي مداخل ومفاتيح ومقدمات، من وعاها، حملته على أخواتها المتسعات، وقريناتها المبسوطات، واستطاع من خلالها أن يفقه مفتاح كل فن، ويمهر ألفاظه ويدرك تفاصيله.

ولهذا هي مقدمة أساسية لإدراك معالم كل فنّ، أو ضبط مسائله العامة وفقه أصوله الكلية.

فمُلحة الإعراب مثلاً حافظها، يؤسس قاعدة نحوية لأصول الإعراب، ووعي المصطلحات العامة، وكذلك حافظ البيقونية يحدد معاني المصطلحات الحديثية في جلها وليس كلها، بعد ذلك يتجه إلى شروحها أو يقرأها على شيخ يدرسها، حتى يتمكن من علم الحديث، التى ستهديه إلى وعي الأسانيد والحكم على الأحاديث.

8) التحاجج الحواري :

إنَّ حفظ المتون وما تحويها من ضبط ودقة متناهية، تعلم صاحبها وعي الحجج، والمقارعة بها، وصد الخصوم بمفردات أهل العلم، لأن بعضها بات كالقواعد الرئيسية، ومحل احتجاج واعتراف الجميع،لأنها دقيقة ومختصرة، وموجهة، ومعجمة، فمَن تعلِّمه النحو لجملة مفيدة يحسن السكوت عليها، تقول له مباشرة

قول بن مالك : [كلامنا لفظ مفيد كاستقمْ اسم وفعل ثم حرف الكلمْ]

والنظم العلمي قد يكون أحلى وأدق وأسد من الكلام المنثور، وقد برع فيه السادة الشناقطة، أعلاهم الله أيما براعة، واخترقوا العلم، وشقوا الصعاب، وأتوا فيه بالعجائب.

نحو قول بعضهم في حكم الروايه بالمعنى :

رواية الحديث بالمعنى اختلفْ فيها كثير من أكابر السلفْ

فذهبت لمنعه منهم زُمَرْ موافقو عبد الإله بن عمرْ

9) الانتماء الشرفي :

والشرف هنا في المتون من جهتين :

الأولى : جهة العلم المضبوط فيها

الثانية : جهة الانتساب لهؤلاء العلماء، والعيش مع علمهم ومشاعرهم وما أفخر الطالب، وأعزَّه عندما يقول امتن الله علي بحفظ الألفية النحوية، أو الحديثية، أو الفقهية أو البلاغية أو الأصولية، سيصبح من أبناء هذا الإمام... والحامل لإرثه، والداعي لكلامه، والمدرك لمغازيه.

10) الوعي المنهجي

الذي لم يدركه بعض الفضلاء، أن ثمة شيئاً في المتون العلمية، قلما تنبه إليه بعض الشيوخ الناقدين لمنهج المتون، وهو احتواؤها على طرائق المصنفين، ومعرفة المنهج المسلوك في الكتابة، ومضامين ذلك الفن، والعلم المعتزم اختراقه بالحفظ والاتقان.. وكيفية ترتيبهم للموضوعات، والتبويبات وأيهما المهم من سواه، مع أنها مبنية على التضييق والاختصار، لكن بالحفظ وطول التمرس والتأمل تفهم، وتُدرك، ويصبح التلميذ ذا وعي وخبرة بطريقتها ومقاصدها ومنهجها الفكري والترتيبي.

11) التنشيط الذاتي :

وهذه فضيلة هامه لحفاظ المتون، أن حفظها مظنة فهمها، ثم التفكير فيها إلى أن يحرص على شروحاتها المختصرة.. ويمكن أن نقول إنها حفازة الهمم، ومشعلة العزمات، لأن الطالب إذا فرغ من المتن في وقت وجيز، جرّه ذلك إلى حب الفهم وإدراك المسائل والمصطلحات، وهذا لا يتأتى إلا بالحضور عند شيخ أو الرجوع إلى حاشية صغرى على ذلك المتن.

فالمقصود أن تقليل المحفوظ عبر المتون المختزلة، باعث على النشاط والبحث والسؤال المسارعة، وصدق القائل : (حفظ النصوص مظنة فهمها).

والقائل (من حفظ المتون حاز الفنون) حيازه أولية بضبط معالم الفن، وحيازة نهائية بالحمل على التوسع في فهم المتون، إلى الحيازة الكاملة...

12) التدرج الطلبي :

حفظنا من أدبيات الطلب (من رام العلم جملة، فاته جملة).

ولذا كان من فضائل المتون، أنها درجة من درجات السلم المعرفي، حفظ ففهم، فتأمل، فاستيعاب، تحمل صاحبها على الأناة والتدرج وعدم الاستعجال، وفي الحديث قال صلى الله علي وسلم : (إنَّ فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة).[1].))[2]

مناهج وأساليب العلماء في شرح المتون العلمية

الشرح الإجمالي الذي يريد منه الشارحُ توضيح عبارات المتن باقتضاب شديد والإلمام السريع بمباحث ذلك المتن...ولهذا المنهج فائدة جليلة في اكتساب تصوّر أوّلي سريع لمسائل المتن، وتناسب ارتباطها بعضها ببعض. ولكن الاكتفاء به لا ينتج للطالب تحصيلاً علمياً يُعتمد عليه، ولذلك تجد الغالب على من سلك هذه الطريقة في الدراسة الضعف العلمي، وإن درس عدداً من المتون العلمية. والشرح التحليلي: الذي لا يكاد يغادر صاحبه لفظة من ألفاظ المتن إلا ويعلق عليهاأو يشرحها، بل ربما أعربها.ولهذا التحليل والتفصيل فوائد قيّمة في فهم عبارات المتن، وحلّ المشكلات، والإلمام بتفصيلات المسائل التي يذكرها الماتن، وهو أنفع مما قبله. لكن يؤخذ على هذه الطريقة إفاضتها في التفصيلات إلى درجة تجعل الطالب يحس من نفسه أن تلك المعلومات ينسي بعضها بعضاً وتذهله عن المقصد العام لموضوع الدرس الذي يدرسه، وربما اشتغل ذهنه بأنواع من المسائل الاستطرادية التي ليس لها صلة مباشرة بموضوع الدرس. فإن اكتفى طالب العلم بهذا المنهج أو لم يعقبه بمراجعة جيدة لأهم المسائل المتصلة بمقاصد الدرس نسي كثيراً مما درس، ولم يرسخ في ذهنه إلا بعض الفوائد والمسائل التي ترتبط لديه ذهنيّا بأمور مهمة. والشرح التأصيلي الذي يُعتنى فيه بالتركيز على قواعد الباب وأنواع مسائله وأدلتها، ومن يسلك هذا المنهج من العلماء يعتني ببيان مقاصد الدرس أكثر من عنايته بشرح عبارات المتن، بل ربما لا يعرض لشرح عبارات المتن أصلاً، وإذا قرئ عليه المتن بدأ بشرحٍ عامّ لموضوع الدرس، ثم أفاض في تأصيل مسائله، ثم إن وجد في الوقت بقية عرض لبعض عبارات المتن بشيء من التعليق....ذلك لأنه صرف عنايته إلى بيان تأصيل المسائل التي تضمّنها ذلك الباب، ولو كان بعضها غير مذكور في المتن، والاجتهاد في ربط تلك

[1] – الأدب المفرد ـ المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) ـ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ـ الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989 ـ باب التؤدة في الأمور ـ (205/1)

[2] – فضائل حفاظ المتون على أصحاب الظنون ـ تأليف / د. حمزة بن فايع آل فتحي ، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد بأبها ـ ص 20 و مابعدها بتصرف.

المسائل بأدلتها وتقسيماتها. وهذا المنهج أنفع المناهج لطالب العلم لأنه يعينه على بناء الملكة العلمية التي يتمكن بها من فهم مسائل العلم، وارتباط بعضها ببعض، وطرق دلالة الأدلة عليها، وغير ذلك من الفوائد العلمية. ويؤخذ على هذا المنهج أنه ربما يفوت الطالبَ فهمُ بعض العبارات المشكلة في المتن لانشغال الشارح عن شرح عبارات المتن التي قد يشكل بعضها على طلاب العلم. فإذا جمع الطالب مع هذا الشرح قراءة المتن قراءة متأنية، وسأل عما يشكل عليه أتى على سدّ الخلل، واكتمل انتفاعه بهذه الطريقة.

و لا يفوتني هنا أن أضيف الى هذه المناهج: المنهج التربوي القيمي الذي يتناول فيه الشارح للمتن طريقة مغايرة و جديدة تتمثل في الوقوف على الأبعاد التربوية و القيمية المتضمنة في المتن،فننتقل بذلك من الدراسة العلمية المحضة،و التي تكون في بعض الأحيان جافة،الى دراسة علمية تربوية قيمية هادفة.

خاتمة

بعد هذه الجولة المتواضعة في رحاب تراثنا الإسلامي – المتون العلمية – و بعد محاولتنا الوقوف على أهم المعالم النظرية، بدءا بالنشأة و عوامل الظهور،مرورا بمظاهر القبول و الرفض لهذه المتون،وصولا إلى مناهج و طرق تدريسها و مدارستها ، نخلص الى النتائج الآتية:

1. ظاهرة المختصرات –بمفهومها العام– نشأت منذ العصر النبوي في شخص الرسول صلى الله عليه و سلم و أقواله،و هو المعروف بجوامع الكلم.
2. المختصرات و المتون العلمية كانت محط خلاف واسع بين بعض العلماء بين قابل و رافض لها... و الصواب و الله أعلم أن للمتون فوائد كثيرة اذا حسُن استغلالها،كما لها سلبيات اذا لم نحسن ذلك.
3. تعدد و تنوع أساليب الاشتغال على شروح المتون العلمية و تدريسها، إلا أن هذا التعدد يفتقر بشكل واضح و جلي للبعد التربوي القيمي.
4. مازالت المتون العلمية تحتاج منا إلى دراسة في جانبها النظري،لأن مكتبتنا الإسلامية تكاد تخلو من مثل هذه المواضيع التاريخية المهمة.

5. أنجع طريقة لتدريس المتون العلمية هي المزاوجة بين الطرح العلمي للمتن،والطرح التربوي القيمي المتضمَّن داخله.
6. تراثنا الإسلامي يحتاج منا إلى قراءة–لا أقول جديدة– و لكن قراءة إضافية،مكملة و متممة للطرح العلمي المحض، الذي يظن الدارس من أول وهلة أن هذا الطرح هو المقصد الأساس و الوحيد في وضع هذه المتون و المنظومات.
7. شرح و تدريس المتون العلمية بالمنهج العلمي التربوي، يجعل من طالب العلم يمتلك ملكة مزدوجة، تجمع بين التحصيل العلمي والتشبع بالقيم التربوية الأخلاقية، وبذلك قد يكون حقق المبتغى في طلبه للعلم.

المصادر و المراجع:

الأدب المفرد ـ المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) ـ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ـ الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989 ـ باب التؤدة في الأمور ـ (205/1).

بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ـ المؤلف: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: 749هـ) ـ المحقق: محمد مظهر بقا ـ الناشر: دار المدني، السعودية ـ الطبعة: الأولى، 1406هـ / 1986م ـ باب المبادئ الأصولية ـ (8/1).

تاج العروس من جواهر القاموس ـ(144/36)ـ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ـ المحقق: مجموعة من المحققين

فضائل حفاظ المتون على أصحاب الظنون ـ تأليف / د. حمزة بن فايع آل فتحي ، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد بأبها ـ ص 20 و مابعدها بتصرف.

مسند الإمام أحمد ـ باب حديث معاوية بن أبي سفيان ـ (55/28)

- ظاهرة المختصرات في التراث الإسلامي ـ د. محمد الفقيه ـ موقع ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=131808

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ـ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م ـ باب الطبقة الرابعة عشرة ـ (312/1)

الفكر السامي ـ باب علم الخلافيات ـ (181/2)

ظاهرة المختصرات في التراث الاسلامي ـ د محمد الفقيه ـ موقع ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=131808

كتاب العين ـ (131/8.) ـ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المتوفى: 170هـ المحقق ـ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ـ الناشر: دار ومكتبة الهلال

معجم مقاييس اللغة- (294/5)أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ـ المحقق: عبد السلام محمد هارون ـ الناشر: دار الفكر ـ عام النشر: 1399هـ - 1979م

معجم اللغة العربية المعاصرة ـ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل ـ الناشر: عالم الكتب ـ الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م ـ (649/1)

مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ قواعد الاختصار المنهجي في التأليف للدكتور : عبد الغني أحمد جبر مزهر ـ (352/59)

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات_**المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال التزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لقسم النشر على الإيميل: (publisher@siats.co.uk)** تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات **(واحد ونصف)** بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **4000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 ,للغة العربية **(Traditional Arabic)** و **12** للغة الإنجليزية **(Time New Roman)**، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستثنى من هذا العدد الملاحق والاستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات المفتاحية، **(ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS)**، المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تزيد كلمات الملخص على **(150)** كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على **(5) كلمات**، مع ملاحظة اشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 3,2...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها 3 **أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- **(التوثيق) قائمة المراجع:**

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

t=87s&v=al_g_hAweCU?https://www.youtube.com/watch

https://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

______. (1992). إعراب القراءات السبع وعللها. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلِفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). التجديد. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد
14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.
15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.
16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً.

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:

بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90 يوماً (3 أشهر)** للأخذ بالملاحظات .

ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المُحالة للنشر.

CONTANT